بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-mail: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
ـ تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

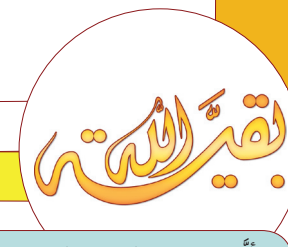

أوَّل الكلام: ثقافة الحياة.. الوصل وصل لأمة الشهداء ـ الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: يأتي بأمرٍ جديد ـ الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: من واجبات الشباب	8
مع الإمام الخامنئي دام ظله: المجتمع الأخلاقي	10
قرآنيات: الأمثال المضروبة في القرآن الكريم ـ 2 ـ الشيخ عمار حمادة	14
فقه الولي: سرقة الكهرباء ـ الشيخ علي حجازي	18
آداب ومستحبات: الاشتغال بعيب النفس عن عيب الناس ـ السيد سامي خضرا	22
روضة الوصال: نصيحة للعرسان	26
ملف العدد:	
السنن التاريخية في القرآن: نظرة بعيون الشهيد الصدر. الشيخ محمد زراقط	28
السنن الاجتماعية ودورها في تحديد مصير الأمم والمجتمعات. د. علي الحاج حسن	32
الدين كسنّة إلهية ودوره في حياة الفرد والمجتمع. الشيخ شفيق جرادي	36
المهدوية وموقعها في تحديد مسار البشرية: مقابلة مع الشيخ عفيف النابلسي . عدي الموسوي	40
زوال إسرائيل حقيقة حتمية. الشيخ حاتم إسماعيل	46
تربية: كيف نحيي الشكر في أنفسنا؟ ـ نوال خليل	50
كيف أتعامل مع طفلي الأول؟ ـ هبة عباس	54
مجتمع: مفاتيح حل الخلافات الزوجية ـ إيمان شبلي	58
أمراء الجنة: إبن القائد الشهيد شهيداً ـ نسرين إدريس	62
الحاج رضوان في جنان الله: الحاج عماد..	
في البحث عن بدايات العظمة ـ السيد عبّاس نور الدين	66
مناسبة: الإمام حسن العسكري والحياة العلمية في عصره ـ الشيخ تامر محمد حمزة	68
قضايا معاصرة؛ لاهوت التحرير ـ موسى صفوان	72
الصحة والحياة: الاصابات العضلية التمزقات والرضوض ـ الهيئة الصحية الإسلامية	76
تسابيح شهادة: والله ما عرفناك ـ ولاء إبراهيم حمود	80
أمراء النصر: يحيى سكاف.. حياة تكسر أطواق السجن	82
مسابقة العدد	84
بريد القراء	87
بأقلامكم	88
واحة المجلة	92
آخر الكلام: نفحات نورانية ـ إيفا علوية ناصر الدين	96

بقيّة الله

نور روح الله ـ ص 8

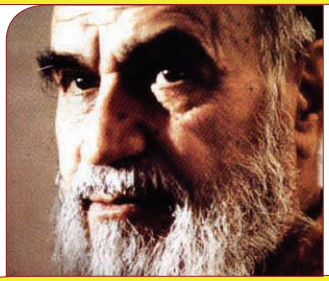

قرآنيات ـ ص 14

فقه الولي ـ ص 18

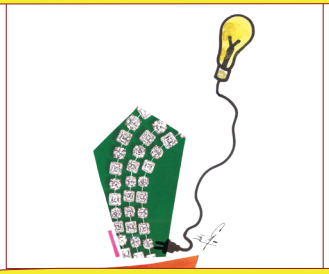

مجتمع ـ ص 58

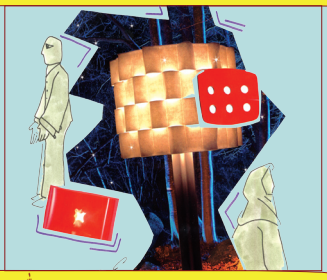

أمراء الجنة ـ ص 62

الحاج رضوان في جنان الله ـ ص 66

ثقافة الحياة..
الوصل وصل بأمة الشهداء

الشيخ يوسف سرور

ترتاح النفوس إلى الأمور التي تدفع بها باتجاه غاياتها، وتستأنس القلوب إلى ما يبعث فيها مشاعر الغبطة والفرح، إذ إن الأطفال لا يريدون أن يروا ما لا يسرهم، ولا يحبون أن يسمعوا ما يغضبهم، ولا يرضون أن يواجه أحلامهم العوائق والعراقيل، حاسبين أنها كوابيس مزعجة، فيلجأ الكبار عند حصولها إلى التربيت على أكتافهم، وسقيهم شيئاً من الماء، وإذا لزم الأمر أن يقوموا باحتضانهم ومعانقتهم، وحتى أن يكيلوا السباب والشتائم لذلك الغول الذي تسبب بإرعابهم، أو لذلك الجني الذي أخاف هؤلاء الأطفال.

وقد يلجأ هؤلاء الكبار أحياناً إلى تهديد هذا الغول المزعوم، والوعيد بتحطيم جمجمته إذا عاد ثانية إلى مثل فعلته.

وإمعاناً ومضياً في طمأنة الأطفال واسترضاء خواطرهم، ومحاولة لتخليص هؤلاء الأطفال من آثار هذه الكوابيس، يعمد هؤلاء الكبار إلى مديح الأطفال وبث الكلمات التي تبعث فيهم ثقتهم بأنفسهم، وتحفزهم على الشجاعة وامتلاك الجرأة على مواجهة الكوابيس. وهنا، ومن أجل ضمان النتائج، يحاول الكبار التخفيف من صورة الغول واضعاف مكانته أمام هؤلاء الصغار ـ الأطفال ـ، في محاولة للتقليل من حجم الخوف والاضطراب الناشئ عند الأطفال.. وأحياناً عندهم.

وعندما يجد الكبار أن الأمر لم ينفع، وأن كل تلك العلاجات لم تنجع... يسعى إلى استعراض قوته.. أو بعضٍ من قوته، يستحضر ما أمكنه من خلف البحار، ومن الحواضر، ليهدئ من روع الأطفال، وليخيف ما يزعمه غولاً أو يحسبه جنياً، عندما يسمع الأطفال هذا الزعيق من كبارهم، ويرون هذه العراضات من قوتهم، تنبعث في نفوسهم الآمال من جديد، وتتداعى إلى حلومهم الطموحات في امتلاك سلطان البلاد والتحكم برقاب العباد.

تنقلب الأمور بقدرة قادر.. غير قادر.. وتتبدل النفوس بسحر ساحر.. يلتئم محفل الصغار، مستشعراً حضوره نشوة القوة والاقتدار.. حالماً عما قريب بسحق قوى

الاعتراض، وبتحقيق أعرض انتصار.

هـذا التغرير المجوج بأطفـال البرّية، هـو دعـوة صريحة لهـم إلى حفـر قبورهم بأيديهم..

تداعى الصغار إلى محفل شهد كل الوجوه البائسة.. التي ينبئ فاقع اصفرارها عن استيطان اليأس في أعماق أعماقها..

تمخض المحفل عن ثقافة موسومة بهتاناً بثقافة الوصل..

ضاقت على البائسين البلاد بما رحبت، فيمموا وجوههم ناحية الغـرب، يستجدون بخنوعهم وتداعـي بنيانهم وصـلاً مع من يدّعون الحياة حصراً، وأنهم يملكون ثقافة الحياة.. حصراً.. حصرت نفوسهم واعتادوا إثارة عواصف في الميادين الصغيرة.. رافعين العناوين الكبيرة.. لكن، إن يثيرون إلا غبار آلامـهـم.. وينـثرون رذاذ أحـلامـهـم زبـداً فوق السيل الهـادر.. القادم من جوف هذه الأرض المثقلة بطهر الأنبياء.. الممتزج ماؤها بدمـاء الأطهـار من الشهداء.. ليجرف كل هـؤلاء.. ويبدد آمالهم ويطفئ زبد أحلامهم الصبيانية، وليـوقظ الأطفـال عنـدنـا من أحلامهم الطفولية.. وليعلن.. أن الوصل الحقيقي هو بهذه الأرض وأهلها..

وأن المـاء الـذي يحيي النفوس العطشى يستسقى من نمير مائها.. وأن العطر الذي يدغدغ القلوب يُستاف من هوائها.. وأن الذي يستحق أن يُركن إليه.. وأن يوصل، هو هذه الأمة التي تزدهي بالكبار من قادتها.. وتقدس أهل الحياة من شهدائها.

يأتي بأمرٍ جديد

الشيخ نعيم قاسم

أراد الله تعالى للإسلام أن يعلو وينتصر، فحفظ لنا القرآن الكريم من التحريف: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الزمر:9)، ومكّن محمداً ﷺ من أن يقيم دولة الإسلام في شبه الجزيرة العربية في أهم بقعة جغرافية استراتيجية وسط شعب جلف صعب، ووعدنا بأن يقيم الإمام المهدي عجل الله فرجه دولة العدل الإلهية على الأرض. وما بين إقامة دولة الإسلام الأولى على يد محمد ﷺ وإقامة الدولة العالمية على يد القائم عجل الله فرجه، تحصل انتكاسات وصعوبات تُبعد الإسلام عن مسرح الحياة، وينحرف الكثير من أتباعه عن جادة الحق، وتفسره بعض الفرق بما لا يتلاءم مع أصل التشريع، وتكثر الاجتهادات التي لا يصيب بعضها ما أراده الله ورسوله منها، وهذا جزء من الابتلاء للأمة، يأتي الفرج من بعده في آخر الزمان.

قال رسول الله ﷺ كما روي عنه: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**»[1]. هذا تصريحٌ واضح من خاتم الأنبياء ﷺ بأنَّ الإسلام الذي شقَّ طريقه في الجاهلية، وكان غريباً عنها، سيصبح غريباً من جديد، فهنيئاً لمن يحملونه ويعيشون الغربة معه، لأنهم الذخيرة التي تُراكم التهيئة لانتصار الإسلام في المستقبل، ذلك أن الحال سيتغير وسيرجع الحق إلى أهله، كما نقل الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء.**

قيل: يا رسول الله، ثم يكون ماذا؟

قال ﷺ: ثم يرجع الحق إلى أهله»[2].

لكن عودة الدين ستكون صافيةً نقيةً مما علق بها من أخطاء وإساءات، وسنكون مع الإمام المهدي عجل الله فرجه كأنَّنا مع رسول الله ﷺ، نأخذ من النبع الصافي، ونتعرف على تفسير الرسالة الإسلامية بشكل صحيح، فلا ظنٌّ، ولا احتياط، ولا تردد، بل أحكام شرعية قطعية يدلنا عليها المعصوم الذي لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو. وبما أنَّنا في زمن الغيبة، فإنَّ مراجعنا العظام أعلى الله مقامهم في الدنيا والآخرة، قد بذلوا غاية جهدهم لتقديم الأحكام الشرعية للمكلفين بطريقة ميسرة، لكنَّهم وقفوا عند بعض الروايات والأحكام فاحتاطوا فيها لعدم ثبوت الحسم فيها، وربما لم يساعدهم اجتهادهم في أحكام أخرى. ومع أننا كمكلفين مبرّؤو الذمة عند الله تعالى عندما نقلِّد المجتهد لنتعرف على أحكام ديننا، لكنَّ الإمام المهدي عجل الله فرجه سيطلعنا على الأحكام الشرعية القطعية والأكيدة، وهي نعمةٌ كبيرة للذين عاشوا غربة الدين بغياب الإمام عجل الله فرجه. وقد ذكرت الروايات أنَّ الإمام عجل الله فرجه يأتي بأمرٍ جديد، والمقصود بذلك ثلاثة معانٍ:

الأول: يعيدُ ما أتى به رسول الله ﷺ، بعد أن تراكمت التفسيرات والالتباسات والفرق. فهو جديدٌ لتميّزه عما هو سائد ومألوف

بالنسبة إلينا، لكنَّه متطابق تماماً مع ما أتى به رسول الله ﷺ. عن أبي جعفر عليه السلام: «**إنَّ قائمنا إذا قام، دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله ﷺ**»[3]. وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام يستخدم تعبير الهدم لما هو موجود، ليقيم مكانه ما أقامه خاتم الأنبياء ﷺ، وكأنه استئناف للإسلام من جديد، وقد سأله عبد الله بن عطاء المكي عن سيرة الإمام المهدي عليه السلام كيف تكون؟ فأجاب: «**يصنع كما صنع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً**»[4].

الثاني: يرفع الضلالة عن الأمة، كائناً ما كان سببها ومصدرها، فقد سُمي مهدياً لأنَّه يهدي من الضلال. وهو يطبق هذا الأمر في حياة الناس، ويستخدم سلطته وقوته دفاعاً عن الحق، ويستخدم سيفه ليغيِّر الواقع في مواجهة الكفر والانحراف، فالمهدي عليه السلام يُبيِّن طريق الإسلام المستقيم، ويثبِّته بالدفاع عنه بما يمتلك من قوة مع أنصاره وأعوانه.

فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا قام القائم، دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثر، فَضَلَّ عنه الجمهور، وإنَّما سُمي القائم مهدياً، لأنَّه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسُمي بالقائم لقيامه بالحق**»[5].

وعنه أيضاً سُئل عن القائم عليه السلام قال: «**كلُّنا قائمٌ بأمر الله، واحدٌ بعد واحد، حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف، جاء بأمر غير الذي كان**»[6]، إذ إنَّه يحمي هذا الدين في حياة الناس بحضوره وقوته فضلاً عن علمه ومعرفته.

الثالث: يعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينشر العدل في الأرض، ويواجه الظلم والظالمين. فهو الكتاب الناطق الذي يعيد للإسلام مكانته بعد غربة، ويعيدُ الناس إلى الدين في دولتهم ونظام حياتهم ومعاملاتهم، فيظهر على ما عداه ومن عاداه، ويرتاح المؤمنون بين العباد وفي البلاد. فعن أبي بصير، أنَّه أتى رجلٌ إلى الإمام الكاظم عليه السلام فقال له: إنكم أهلُ بيت رحمة اختصَّكم الله تبارك وتعالى بها. فقال عليه السلام له: «**كذلك نحن، والحمد لله، لا نُدخل أحداً في ضلالة، ولا نُخرجه من هدى، إنَّ الدنيا لا تذهبُ حتى يبعث الله عزَّ وجل رجلاً منَّا أهل البيت، يعمل بكتاب الله، لا يرى فيكم منكراً إلاَّ أنكره**»[7].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**فإنَّما سُمي المهدي لأنَّه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بإنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتُجمع إليه أموال الدنيا كلها، ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيُعطي شيئاً لم يُعطَ أحدٌ كان قبله. وقال رسول الله ﷺ: هو رجلٌ مني، اسمه كاسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً، بعدما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً**»[8].

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص201.
(2) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، ص218.
(3) النعماني، كتاب الغيبة، ص336.
(4) المصدر نفسه.
(5) الشيخ المفيد، الارشاد، ج2، ص383.
(6) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص536.
(7) المصدر نفسه، ج8، ص396.
(8) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج1، ص161.

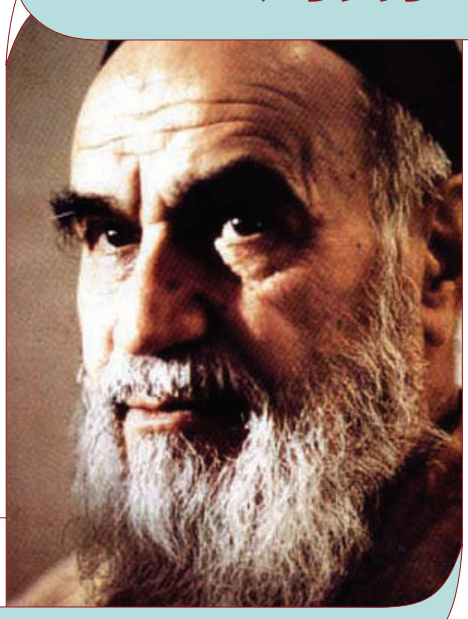

من واجبات الشباب

❖ البحث في حقائق الإسلام

يجب عليكم أيها الشباب التركيز على الحقائق، والبحث في حقائق الإسلام في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. ولا يفوتكم التأكيد على الخصائص التي تميز الإسلام عن غيره من جميع المدارس الفكرية الأخرى.

يجب أن تبذلوا الجهد في البحث في مفاسد الثقافة الاستعمارية، وتنحّوها جانباً بإذن الله تعالى، وتحلّوا بدلاً منها الثقافة الإسلامية الإنسانية، لتتربى الأجيال القادمة على نهجها، الذي هو بناء الإنسان وبسط العدل..

❖ الابتعاد عن معاشرة أهل المعصية

يجب على الشباب ـ حتى إذا كانت قلوبهم مطمئنة بالإيمان ـ أن ينتبهوا إلى كيفية تفاعلهم وعِشرتهم مع الآخرين، ويتورّعوا عن الاختلاط مع السيئين. بل إن الصداقة والاختلاط مع العصاة وذوي الخلق الفاسد والسلوك المنحرف مسيء لجميع الناس من أي طبقة كانوا. ويجب أن لا يكون أحد مطمئناً إلى نفسه، ومغروراً بإيمانه أو أخلاقه وأعماله. كما ورد في الأحاديث الشريفة الأمر بالابتعاد عن معاشرة أهل المعصية.

❖ التوبة في عمر الشباب

إن اقتراف الذنوب وخاصة المعاصي الكبيرة، يجعل الإنسان غافلاً عن ذكر التوبة نهائياً.

وإذا ما أثمرت وقويت شجرة المعاصي في مزرعة قلب الإنسان وتحكّمت جذورها، ستكون لها نتائج وخيمة: منها حثّ الإنسان على الانصراف كلياً عن التفكير في التوبة، وإذا تذكرها أحياناً تكاسل في إجرائها وأجّلها وقال:

«اليوم أو غداً وهذا الشهر أو الشهر المقبل»، ويخاطب نفسه قائلاً: «إنني أتوب آخر العمر وأيام الشيخوخة توبة صحيحة». وإنه يغفل عن أن هذا مكر مع الله ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 54). فلا يتوقع الإنسان أنه بعد أن تقوى جذور الذنوب في نفسه، يستطيع أن يتوب أو يقوم بتوفير شروط التوبة.

إن أفضل أيام التوبة وربيعها هي فترة أيام الشباب. لأن الذنوب أقل، وشوائب القلب وظلمات الباطل أخف، وشروط التوبة أسهل وأيسر. وقد يكثر في سن الشيخوخة حرص الإنسان وطمعه وحبه للمال، ويزداد طول أمله وقد أثبتت التجربة ذلك. والحديث النبوي الشريف أفضل شاهد على هذه المقولة.

وإذا افترضنا أن الإنسان يستطيع القيام بهذا العمل (التوبة) في سنّ الشيخوخة، فما هو الضمان للوصول إلى سن الشيخوخة وعدم إدراكه الأجل المحتوم أيام الشباب على حين غرّة، وهو مشغول بارتكاب الذنوب والعصيان؟ إن انخفاض عدد المسنين، دليل على أن الموت أقرب إلى الشباب منه إلى الشيوخ. إننا في المدينة التي يبلغ تعدادها خمسين ألف نسمة لم نجد خمسين شيخاً يناهز عمر كل منهم ثمانين عاماً!. فيا أيها العزيز، كن على حذر من مكائد الشيطان.

إذاً، أيها العزيز! عجّل في شدّ حيازيمك، وإحكام عزيمتك وقوّتك الحاسمة وأنت في أيام الشباب، أو على قيد الحياة في هذه الدنيا وتب إلى الله، ولا تسمح لهذه الفرصة التي أنعم الله بها عليك أن تخرج من يدك، ولا تعبأ بتسويف الشيطان ومكائد النفس الأمارة.

❖ قراءة القرآن والدعاء

وفي الحديث قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن، اختلط القرآن بدمه ولحمه».

والسّر في ذلك أنّ اشتغال القلب وتكدره في أيام الشباب أقل. لذا يتأثر القلب من القرآن أكثر وأسرع ويكون أثره أيضاً أبقى.

وللدعاء وأمثاله دخل وتأثير في نظم هذا العالم، فلا ينبغي أن يختفي الدعاء من أوساط المجتمع، ولا ينبغي لشبابنا أن يعزفوا عن الدعاء. وليس من الصحيح الدعوة للعزوف عن الدعاء تحت شعار الدعوة لعودة القرآن، فهذا يعني تضييع الطريق إلى القرآن. هذه من الوساوس الشيطانية، فالشيطان يدعو إلى ترك الدعاء والحديث لفسح المجال للقرآن.

❖ قبل فوات العمر

فانتبه من نومك، واطْوِ طريق السعادة، واستفد من عمرك وقوّتك. فإن الوقت إذا انقضى وفاتك العمر الحاضر والشباب الموجود وفقدت كنز القدرة والقوة، فلا ينجبر أبداً. فإن كنت الآن في عهد الشباب، فلا تؤخر أمرك إلى الشيب، فإن للشيب مصائب لا يعلمها إلا الشَّيَّب، وأنت في غفلة عنها. إن الإصلاح في حال الشيب والضعف لمن الأمور الصعبة جداً. وإن كنت شاباً، فلا تدع بقية العمر تفوت منك، فإنك ما دمت في هذا العالم، فلك طريق إلى السعادة ولك منها باب مفتوح. فلا سمح الله، إذا أغلق هذا الباب وانسدّ هذا الطريق، فيخرج زمام الاختيار من يدك، ولا يبقى لك نصيب سوى الحسرة والندامة والأسف على ما مضى من أمرك.

أنت لديك نعمة الشباب وقدرة الإرادة والأمل أن تستطيع سلوك طريق الصالحين.

ولا يعني ما ذكرت أن تترك خدمة المجتمع وتعتزل وتكون كلاًّ على خلق الله، فإن هذه صفات الجاهلين.

المجتمع الأخلاقي

إنَّ على مجتمعنا ـ على مستوى الفرد والجماعة ـ أن يقترب يوماً بعد الآخر من الأمر الذي من أجله شمّر الرسول ﷺ عن ساعده، وسعى وجاهد من أجله.

لا يمكن لنا أن ندرج الأهداف السامية لرسول الإسلام ﷺ في جملة واحدة، إلا أننا نستطيع أن نجعل بعض عناوينها قدوةً لأعمالنا، في غضون سنة أو عقد أو على مدى سني العمر.

إنَّ أحد هذه العناوين هو عبارة عن إتمام مكارم الأخلاق: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1].

❖ الفضائل الأخلاقية في المجتمع

إنَّ المجتمع الذي لا يتعامل أفراده بالأخلاق الحسنة، لا يمكن له بلوغ الأهداف السامية لبعثة الرسول ﷺ؛ لأنَّ الأخلاق الحسنة هي التي توصل الإنسان إلى المقامات الإنسانية العالية. ولا يقتصر معنى هذه الأخلاق على إظهارها عند التعامل مع الناس وحسب، بل يتعدى إلى تنمية الصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة في قلوبنا وأرواحنا وترجمتها على مستوى أعمالنا.

وإنَّ المجتمع الذي يُبتلى أفراده بالتحاسد، والعداوة، والخداع، والحرص على الدنيا والبخل بمالها، والتحاقد، لا يمكن له أن ينال السعادة، ويصل إلى مستوى المجتمع الإنساني المطلوب، حتى وإن طُبّق فيه القانون بصورة دقيقة، أو تقدم من الناحية

العلمية ووصلت به الحضارة الظاهرية إلى منتهى ذروتها.

إنَّ المجتمع الذي لا يأمن أفراده بعضهم البعض، ويكون كل فرد فيه مَعْرِضاً للحسد وللضغينة والحقد والمؤامرات والطمع بما يملك من قِبَل الآخرين، لا يشعر بطعم الراحة.

أمّا إذا كانت الفضائل الأخلاقية في المجتمع حاكمة على قلوب وأرواح الأفراد، وتعاطف الناس بعضهم مع البعض الآخر، وتحلّوا بروح الصفح والعفو والتسامح، ولم يحرصوا على مال الدنيا، أو يبخلوا بما يملكون، ولم يتحاسدوا فيما بينهم، ولم يتبع بعضهم عثرات البعض، وتجمّلوا بالصبر والسماحة؛ فإنّ ذلك سيؤدي إلى أن يشعر أفراده بالطمأنينة والراحة والسعادة. وإن لم يكن متقدماً تقدماً كبيراً على الصعيد المادي ـ هذه هي النتيجة المتوخاة من الأخلاق، وهذا ما نحن بحاجة إليه؛ لذا، علينا أن ننمّي الأخلاق الإسلامية في قلوبنا يوماً بعد الآخر. فمما لا شك فيه، أنَّ قانون الإسلام الشخصي والاجتماعي هو وسيلة لسعادة البشر؛ إذا ما طُبّق في المكان الذي خُصص له، إلا أنَّ تطبيق هذه القوانين يحتاج إلى الأخلاق الحسنة أيضاً.

الأخلاق الحسنة هي التي توصل الإنسان إلى المقامات الإنسانية العالية

❖ كيفية ترسيخ الأخلاق

إنَّنا نحتاج إلى أمرين من أجل ترسيخ الأخلاق في المجتمع: أحدهما التمرين والمجاهدة من قِبَلنا، والآخر الدروس الأخلاقية التي لا بد أن يتلقاها المجتمع بجميع طبقاته، من قِبَل المؤسسات المتكفّلة بالقيام بهذه المهام، كوزارة التربية والتعليم، والمؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى.

هذا جانب من الوظائف التي يجب أن نلتزم بها، والتي تتمثل في تحلّينا بالإيمان والإسلام، والتحاقنا بأتباع الرسول ﷺ على مستوى الأخلاق الفاضلة فيه.

ينبغي لنا أن نجعل فهرساً خاصاً لإدراج الصفات الرذيلة والقبيحة، ومن ثَمَّ عرضها على سلوكنا وأخلاقنا للتعرّف على وجود شيء منها في نفوسنا أم لا، والعمل على إزالة الموجود منها، وكذلك إعداد فهرس آخر للصفات الحسنة، والسعي للحصول عليها من خلال التربية والتعليم.

من الطبيعي أنَّ الأمر الذي يقود للتقدم في هذا المجال هو المحبة، المحبة لله ولرسوله، والمحبة لحَمَلة الأخلاق ومعلميها ـ أي الرسل والأئمة المعصومين عليهم السلام ـ هذه المحبة هي التي تجعل

الإنسان يتقدم بسرعة في هذا الطريق. وينبغي لنا أن نعمّق هذا الحبّ في أنفسنا يوماً بعد آخر، «**اللهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك**»[2].

علينا أن ننمّي في قلوبنا حبّ الله، وحبّ أحباء الله، وحبّ الأعمال التي يحبها الله تعالى، فهذا جانب من تعليمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

❖ الاستقامة والثبات

الجانب الآخر من المسألة هو الاستقامة والثبات، يقول الله تعالى لرسوله في سورة هود: ﴿**فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا**﴾ (هود: 112).

وجاء في رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**شيّبتني سورة هود**»؛ أي شيّبتني سورة هود نتيجة ثقل الأمر الذي تحمله في آية من آياتها، وروي أنَّ المراد هو هذه الآية ﴿**فاستقم كما أُمرت**﴾.

لماذا شيّبت هذه الآية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ لأنَّ الله تعالى يقول في هذه الآية: عليك بالاستقامة والثبات والتحلّي بالصبر في هذا الطريق كما أمرناك.

إنَّ هذه الإستقامة عمل شاق، إنها

الصراط؛ أي حبل الصراط، الذي ضُرِب لنا مثله في يوم القيامة، وهو حقيقة عملنا وسلوكنا في الدنيا. نحن الآن نعبر على حبل الصراط، فعلينا أن نتوخّى الحذر والدقة. ولو أن إنساناً أراد أن يُطبّق هذه الدقة على جميع سلوكه؛ فسوف يشيب بسببها، إلا أنَّ الأهم من ذلك ـ كما أظن ـ هو العبارة التالية: ومن تاب معك، فليس الرسول ﷺ وحده مأمور بالاستقامة، بل عليه أن يهدي جمعاً كبيراً من المؤمنين إلى الإستقامة في هذا الطريق.

إنَّ الأفراد الذين يكونون عُرضةً للهجوم من قبل آفات الحياة ومفاسدها ـ كالأعداء والمتآمرين والظلَمة وقوى التسلط من جهة ـ ومن قبل أهوائهم النفسية (الرغبات النفسية والقلوب التي تستميلها زخارف وبهارج الدنيا، وتنجر وراءها) من جهة أخرى ـ سوف ينحرفون يميناً أو يساراً عن جادة الإستقامة. وإنَّ كلاً من حبِّ الذهب والفضة والأموال والرغبات الجنسية والرئاسة وغيرها، يمثل أحبولةً تلقى في قلب الإنسان لينجر وراءها. وإنَّ المقاومة والثبات للحيلولة دون أن تنزلق قدم الإنسان نحو ذلك، هو المراد من عبارة (ومن تاب معك).

إنَّ المؤمنين يقعون تحت تأثير هذين المؤثرين القويين: ضغط العدو، والضغط الداخلي للقلب المصاب بالهَوَس. وأغلب الظن، أنَّ ما شيّب النبي ﷺ هو همّ هداية هؤلاء المؤمنين نحو الصراط المستقيم، والمحافظة عليه مع تأثير هاتين القوتين الجاذبتين.

استطاع الرسول تغيير أفراد ذلك المجتمع إلى أشخاص تتصاغر أمام عظمتهم ونورانيتهم ملائكة السماء

ألا تعلمون أنَّه برغم كثرة المخاطر والصعاب، استطاع النبي الأكرم ﷺ أن يتجاوز بالمسلمين ـ سواءً في العهد المكي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أو في عهد تأسيس الدولة في المدينة المنورة ـ وأن يوصلهم الى القمم الشامخة؟

إنَّ مثل هذه النهضة العظيمة لم يكن بمقدور أي إنسان أن يقوم بها، إلا أنَّه مع ذلك، استطاع الرسول ﷺ القيام بتغيير أفراد ذلك المجتمع ـ المجتمع الذي لم يكن يفقه شيئاً، ولم يتذوّق طعماً للأخلاق الإنسانية ـ إلى أشخاص تتصاغر أمام عظمتهم ونورانيتهم ملائكة السماء، هذه هي الاستقامة التي نحتاجها اليوم.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج16، ص210.
(2) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج4، ص2797.
(3) التوبة: 7.

الأمثال المضروبة في القرآن الكريم (2)

الشيخ عمار حمادة

تطرق القرآن الكريم مراراً إلى الكلام عن ضرب الأمثال، وبيَّن في أكثر من آية هذه المنهجية المميزة في عرض الأفكار السامية والمجردة، من خلال ما يشبهها ويمثِّل لها من المحسوسات ومن الظواهر الطبيعية.

تتسنَّم هذا النوع من الآيات الآية الشريفة: ﴿**إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأمَّا الذين آمنوا فيعلمون أنَّه الحق من ربهم وأمَّا الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلُّ به إلاَّ الفاسقين**﴾ (البقرة: 26). حيث يقول فيها إنَّه لا يخشى من ذكر أي شيء للتمثيل به عمَّا هو حق، ولو أدَّى هذا إلى ضلال البعض وهداية البعض الآخر. وذلك أنَّ من آمن بهذا الكتاب وأنَّه من عند الله، فإنَّه يعتصر من المثل أسمى معاني الهداية وأرقى المبادئ والأفكار، أما من نظر إليه كسائر الكتب، فإنَّه يضلُّ بسبب فسقه وتسفيهه للكتاب الإلهي المبين الحاوي للباب الحكمة ومصفَّى عسل الهداية.

الآية توحي أيضاً بأنَّ المثل المضروب قد يكون حشرةً متناهية الصغر، أو شيئاً مما لا يؤبه له، أو حادثةً مما يجري في أيام الناس الاعتيادية؛ كما قد يكون قصةً مفروضة الوقوع، أو حادثة جرت في سوالف الأزمنة وطيات التاريخ، كل ذلك يسوقه القرآن أمثالاً تنقل ذهن المخاطب إلى تصوُّر معانٍ يريد الله للناس أن يعلموها ويرى صلاحهم في معرفتها.

لقد استطاعت هذه الأمثال أن تيسِّرَ للإنسان فهمَ أكثر المسائل غموضاً، واستطاع المتتبع لها أن يقطف أثمار الفكر والفائدة جنىً يُغَيِّرُ به مسار حياته. فكم من مبادئ في العقيدة الإلهية لم يمكن التنبُّه لها، إلاَّ من خلال الأمثال؟ وكم من مواعظ لم ترسخ في الوجدان والقلب، إلا بسكبها في قالب المثل، فيتعظ بها من لا سبيل لهم إلى الدراسة والتعمُّق قبل العلماء والدارسين؟ ولنا في القصص القرآني خير شاهد.

متابعةً للمسعى الذي بدأناه في المقالة السابقة، نشرع باستعراض مثالين ضربهما القرآن لتعليم الناس مفهومين

مهمين جداً من مفاهيم الإيمان:

المثال الأوَّل: حول النور الإلهي

حيث يقول الله تعالى في كتابه: **﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنَّها كوكب درِّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾** (النور: 35).

أراد الله بهذا المثل أن يبين حقيقة أنَّه تعالى نورٌ تستنير به الموجودات كلها، بمعنى أنَّها تظهر به من كَتْمِ العدم وظلمته إلى رَحْبِ الوجود واستنارته. فهو بإشراقه عليها، كما تشرق الأنوار الحسية على الأجسام فتظهرها للعين، يوجدها بعد أن كانت معدومة. فمثَّل لهذا النور بالضوء الطالع من زجاجة موضوعة على مصباح موقد من زيتٍ صافٍ. وهذا الضوء المشرق من الزجاجة موضوع في مشكاة تجمعه وتعكسه فيشرق على المستنيرين به في منتهى القوة وتمام الجمال والجودة والصفاء.

وإيراد المشكاة ـ التي هي كوة تُتَّخذ في جدار البيت لوضع المصباح بها ـ في المثال، جاء للدلالة على اجتماع النور في بطنها وانعكاسه في جو الغرفة مثلاً، واعتبار الزيت مستخرجاً من زيتونة لا شرقية ولا غربية، يعني أنَّه مأخوذ من شجرة على أعلى الجبل، بحيث تراها الشمس قبل الزوال وبعده، فهي ليست لا في السفح الشرقي ولا الغربي، وهذا ما يساهم في صفاء الزيت الذي بدوره يؤثر في صفاء النور. أما القول بأنَّ الزيت يضيء ويشتعل ولو لم تمسسه نار، فهو للدلالة على جودة نوعه وجودة الضوء المنبعث منه. وهذا كلُّه إشارة إلى الكمال الإلهي المطلق. في آخر الآية قوله «يضرب الله الأمثال...» إشارة إلى ما قلناه من أنَّ المثل المضروب وراءه طورٌ من العلم، اختير المثل لكونه أسهل الطرق في بيانه، بحيث يشترك فيه العالم والعامي، فيأخذ منه كلٌّ على قدر ما قسم له[1].

وقد روي في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق عن الصادق عليه السلام، أنَّه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ: **﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة... الخ﴾**.

فقال عليه السلام: **«هو مثلٌ ضربه الله لنا، فالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من دلالات الله وآياته»**.

وكذلك، ورد بإسنادٍ عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه في هذه الآية قال: **«﴿مثل نوره﴾ مثل هداه في قلب المؤمن.**

﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ المصباح: جوف المؤمن، والقنديل قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه.

﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة: المؤمن.

﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ على سواء الجبل، لا غربية أي لا شرق لها ولا

شرقية أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غابت غربت عليها.

﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يكاد النور الذي في قلبه يضيء وإن لم يتكلّم.

﴿نور على نور﴾ فريضة على فريضة وسنّة على سنّة.

﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء.

﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمن»[2].

وهكذا نرى أنَّ استخدام المثال في هذه الآية، قد استفيد منه لشرح عدة مفاهيم في عرضٍ واحد. فقد استخدم هنا لشرح النور الإلهي بمعنى نور الوجود وإفاضةُ الوجود على الأشياء، وبمعنى نور الهداية الإلهية التي تشع في داخل الإنسان المؤمن. فالمؤمن المُمثل له بالزيتونة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه النار، هو الإنسان الذي يزهر قلبه بالإيمان، فيعرفه الناس ولو لم ينبس ببنت شفة، ويا له من مثلٍ وتشبيه.

2 ـ المثال الثاني: حول اختلاف قابلية الناس في نيل الهداية، حيث يقول القرآن الكريم: ﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد: 17).

فالقلوب والأفهام مختلفة في تلقي المعارف والمعلومات ومتفاوتة في تحصيل الكمالات، مع أنَّ العطاء الإلهي فيهما واحد، فالرزق ينزل من السماء بدفق واحد وكمية واحدة، فكيف يحصل لكلٍّ من المتلقين مقدار غير المقدار الذي يتلقاه الآخر؟

في تفسير هذه الآية وبيان مورد المثل فيها، جاء في تفسير الميزان بعد شرح عباراتها: «**وقد تبين بهذا المثل المضروب في الآية أمور هي من كليات المعارف الإلهية:**

أحدها: أنَّ الوجود النازل من عند الله تعالى على الموجودات هو بمنزلة الرحمة السماوية، والمطر النازل من السحاب على ساحة الأرض خالٍ في نفسه عن الصور والأقدار، وإنما يتقدَّر من ناحية الأشياء أنفسها، كماء المطر الذي يحتمل من القدر والصورة ما يطرأ عليه من ناحية قوالب الأودية المختلفة في الأقدار والصور، فإنما تنال الأشياء من العطية الإلهية بقدر قابليتها واستعدادها، وتختلف باختلاف الاستعدادات والظروف والأوعية، وهذا أصل عظيم يدل عليه أو يلوح إليه آيات كثيرة من كلامه تعالى»[3].

إذا أردنا أن نصوغ كلام العلامة في تفسير هذه الآية وشرح المثل المضروب فيها نقول: إنَّ واهب القلوب والكمالات يهب الناس هذه النعم بالتساوي، لأن كرمه غير محدود (عطاءٌ غير مجذوذ)، إنما استفادة الناس من هذه النعم تختلف باختلاف إرادتهم وتوجههم وسعة همتهم في النهل من المعين الإلهي الذي لا ينضب. فالبعض يتلهى بحطام الدنيا ويرغب بها فيأخذ من السيل زبده، والبعض يرغب فيما ينفعه في أولاه وأخراه ولكن يقعد به ضعف همته عن التحصيل، والبعض الآخر يتوق إلى أقاصي العطايا ويمتاز بعلو الهمة، فينعم بهمته في آخرته وأولاه ويأخذ من السيل ما يمكث في الأرض مما ينفع الناس، وهكذا البعض الرابع لا يأخذ من هذه إلا الصفايا ولا يقبل من الأمور إلا أسماها، وهؤلاء هم الأولياء الحقيقيون.

وهذا ما يشبه حال الأودية مع مطر السماء، فكل وادٍ يسيل بقدر حجمه وسعة ما يستوعبه ما بين السفحين إلى القعر، وبهذا المقدار يسيل السيل منه. فما كان سفحاه قريبين كان سيله قليلاً، وما كان سفحاه بعيدين أخذ من ماء المطر ما يسقي زروع الكثير من السهول ويملأ الكثير من البرك والأنهار.

ولله في خلق الطبيعة سرٌّ وهدف ومثال لما يمكن للقلوب أن تختزنه من ماء العلم والهداية، وإلى أمثال أخرى بعون الله.

الهوامش

(1) مقتبس من الميزان، ج15، ص119.
(2) تفسير القمي، ج2، ص103.
(3) تفسير الميزان، ج11، ص332.

سرقة الكهرباء

الشيخ علي حجازي

ـ المقصود من سرقة الكهرباء

سرقة الكهرباء تشمل التعليق على خطوط الشركة بدون إذن، وتشمل التلاعب بالعدّادات كي تتباطأ سرعتها فيقلّ الرقم عمّا استهلك، وتشمل الامتناع عن دفع المبالغ المستحقّة، وما شاكل ذلك. فهذه من الموارد التي تدخل تحت عنوان السرقة، أو تحت عنوان التصرّف في مال الشركة بدون إذن منها.

ـ سرقة الكهرباء

يستغلّ بعض الناس سوء التنظيم وضعف أجهزة الرقابة والتفتيش فيقومون بالاعتداءات على أملاك شركة الكهرباء، وهذا حرام، بلا فرق بين كون الشركة لدولة مسلمة أو كافرة، وبلا فرق بين كون الشركة لدولة عادلة أو ظالمة، فإنّ كفر الدولة أو ظلمها لا يبرّر سرقة أموالها ولا أموال شركاتها.

ومن الواضح أنّ حرمة سرقة الكهرباء، لا يبرّر للدولة ظلمها وتقاعسها عن خدمة الناس.

ـ الفقر

بعض الناس فقراء، يصعب عليهم دفع تكاليف الكهرباء، فيجعلون هذا مبرّراً للسرقة من شركة الكهرباء، ويُحمّل بعضهم الدولة مسؤوليّة فقرهم، وهذا ـ أيضاً ـ حرام، فالفقر لا يبرّر سرقة أموال شركة الكهرباء، أو التصرّف فيها بدون إذن المعنيّين فيها.

ـ الضرورات تبيح المحظورات

إذا حاول البعض الاستئذان من الشركة ولم يفلح، فلا يجوز له التصرّف بأموال الشركة، ولكن إذا حصلت ضرورة قاهرة (كما لو احتاج المريض إلى الكهرباء لتشغيل جهاز إنعاش أو تنفّس، بحيث لو تركه لوقع في ضرر أو حرج شديدين) جاز الاستعمال بمقدار الضرورة، فإذا استوفيت الحاجة بمقدار

ـ الانقطاع المتكرّر

تعيش بعض المناطق انقطاعاً كبيراً للتيّار الكهربائيّ بحقّ أو بدون حقّ، فيعمد بعض الناس إلى التعليق على خطوط (وكابلات) أحياء أخرى. وهذا التصرّف، إن كان بدون إذن المعنيّين الأساسيّين حرام لا مبرّر له شرعاً.

الضرورة يتوقّف عن الاستعمال، وبعد ذلك يجب أن يضمن لشركة الكهرباء قيمة ما استهلكه. كما ويجب دفع قيمة كلّ ما استهلكه بدون إذن.

- استعمال الضيوف للكهرباء

لا يجوز للضيوف والزوّار والمحيطين بمن يتصرّف بالكهرباء بدون إذن، لا يجوز لهم استعمال هذه الكهرباء، فلا يجوز لهم إضاءة المصباح الكهربائيّ أو غيره. نعم، لو كانوا يجلسون في دار مضاءة بكهرباء مسروقة، أشعلها غيرهم، فلا إثم عليهم لعدم صدق

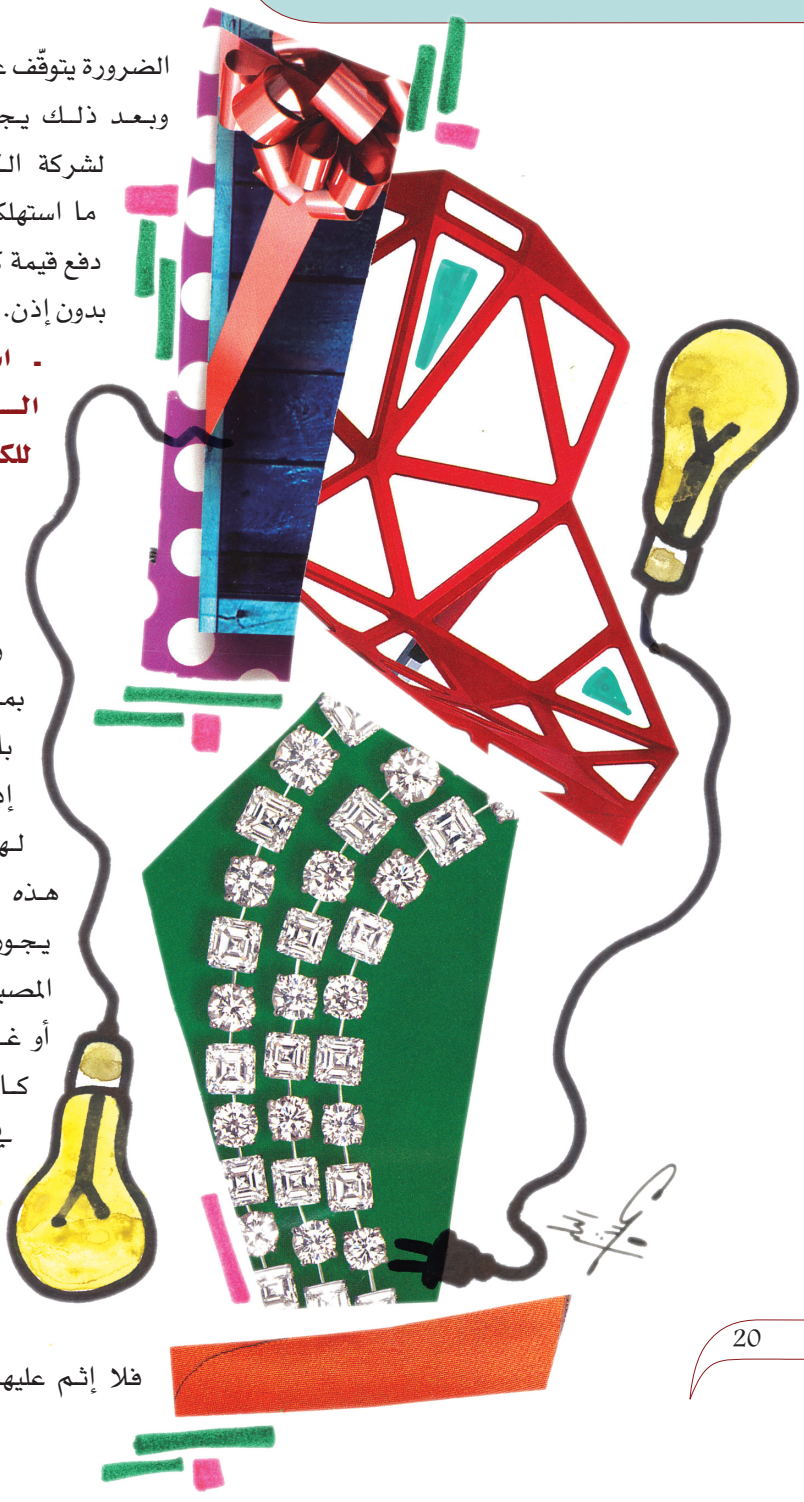

التشغيل حينئذٍ على الضيف.

ـ سرقة موظّفي الشركة

لا يجوز للموظّف في شركة الكهرباء أن يأذن للمشتركين وغيرهم بالاستفادة من الكهرباء على خلاف مقرّرات الشركة، فالوظيفة لا تبرّر التعليق، أو التلاعب بالعدّادات وما شاكل ذلك.

ـ رفض إعطاء الكهرباء

قد ترفض الشركة إعطاء الكهرباء لمنزل، أو فرن، أو مصنع، أو غير ذلك، وقد يكون ذلك ظلماً أو إهمالاً أو ما شاكل، وقد يؤدّي هذا الرفض لإقفال مصنع، أو خسارة ماليّة، وكلّ هذا لا يجوّز التصرّف في مال الشركة بدون إذن.

مع توجيه دعوة إلى مسؤولي الشركة إلى أن يعدلوا ويرحموا الناس، وأن يجتنبوا الإهمال، أو أيّ أذيّة للمواطنين.

ـ أموال شركة الكهرباء

بكلمة مختصرة: إنّ أموال شركة الكهرباء ومطلق أموال الدولة ـ حتّى ولو كانت غير إسلامية ـ تُعتبر شرعاً ملكاً للشركة وللدولة، ويُتعامل معها معاملة المُلك المعلوم مالكه، ويتوقّف جواز التصرّف فيها على إذن المسؤول الذي بيده أمر التصرّف في هذه الأموال.

ـ النهي عن المنكر

إذا اعتدى البعض على الكهرباء وجب النهي عن المنكر مع اجتماع الشرائط، ولا يجوز السعي بالمؤمنين لدخول السجن، فلا مبرّر لذلك، بل واجبنا أن نستعمل الأساليب المناسبة، كالنهي عن المنكر، أو الوعظ والإرشاد، هدانا الله جميعاً إلى الخير والصلاح.

ـ لا فتاوى سرّيّة

حرمة أموال شركة الكهرباء هي فتوى علنيّة وسرّيّة، فوق العباءة وتحتها، للقويّ والضعيف، للوجيه والعامي، فقد رفض الإمام القائد الخامنئي دام ظله من خلال مكتبه وجود فتوى علنيّة تخالف السرّيّة. وهذا حرام بلا شبهة ولا تمييز.

السرقة ليست (شطارة)، والالتزام بالقانون ليس غباءً. فالله الله في نظم أموركم

ـ التقوى

على الحكومة أن تتقي الله في الناس، فلا تظلم ولا تهمل ولا تسرق ولا تفعل أيّ أمرٍ يؤذي المواطنين.

وعلى المؤمن أن يتّقي الله ـ سبحانه وتعالى ـ في مال الآخرين، فالسرقة ليست (شطارة)، والالتزام بالقانون ليس غباءً. فالله الله في نظم أموركم، والله الله في أنفسكم فلا تظلموها، والله من وراء القصد.

الاشتغال بعيب النفس عن عيب الناس

السيد سامي خضرا

1 ـ من آداب السلوك في الإسلام، استحباب اشتغال المرء بعيب نفسه عن عيب الناس. ولا يعني ذلك أبداً ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواجب إصلاح المجتمع، وإرشاد الضال... بل المقصود أن يرى لنفسه عيوباً ومساقط وزلات، تماماً كما يرى ذلك في الآخرين فلا ينزّه نفسه، أو يعتقد فيها الكمال!

بينما بتنا نرى في هذه الأيام أناساً، نصَّبوا أنفسهم للناس أئمة، يحصون عليهم العيوب، ويعدّون الزلات... وهم يحملون أشنع وأخطر مما لاموا الناس عليه. وهؤلاء غافلون عمّا فيهم، من عقارب أنفسهم، ويعيشون في خطر دائم... وفي نفس الوقت، ينتقدون إخوانهم وجيرانهم وكأنهم قد فرغوا من تزكية ذواتهم، ووصلوا إلى الكمال، ولم يبق أمامهم إلا إصلاح الآخرين!

رُوي عن مولانا رسول الله ﷺ: «**طوبى لِمَن شغله خوف الله . عزَّ وجلَّ . عن خوف الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه**»[1].

فهلاّ فكر هذا المبتلى في أن ينتهي من عيوبه أولاً (ولن ينتهي)، لأنه كلما طهر من عيب ظهر آخر...؟

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ونقف هنا عند تعداد مولانا رسول الله ﷺ لرجال في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه، قال: «**... ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب، حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه،**

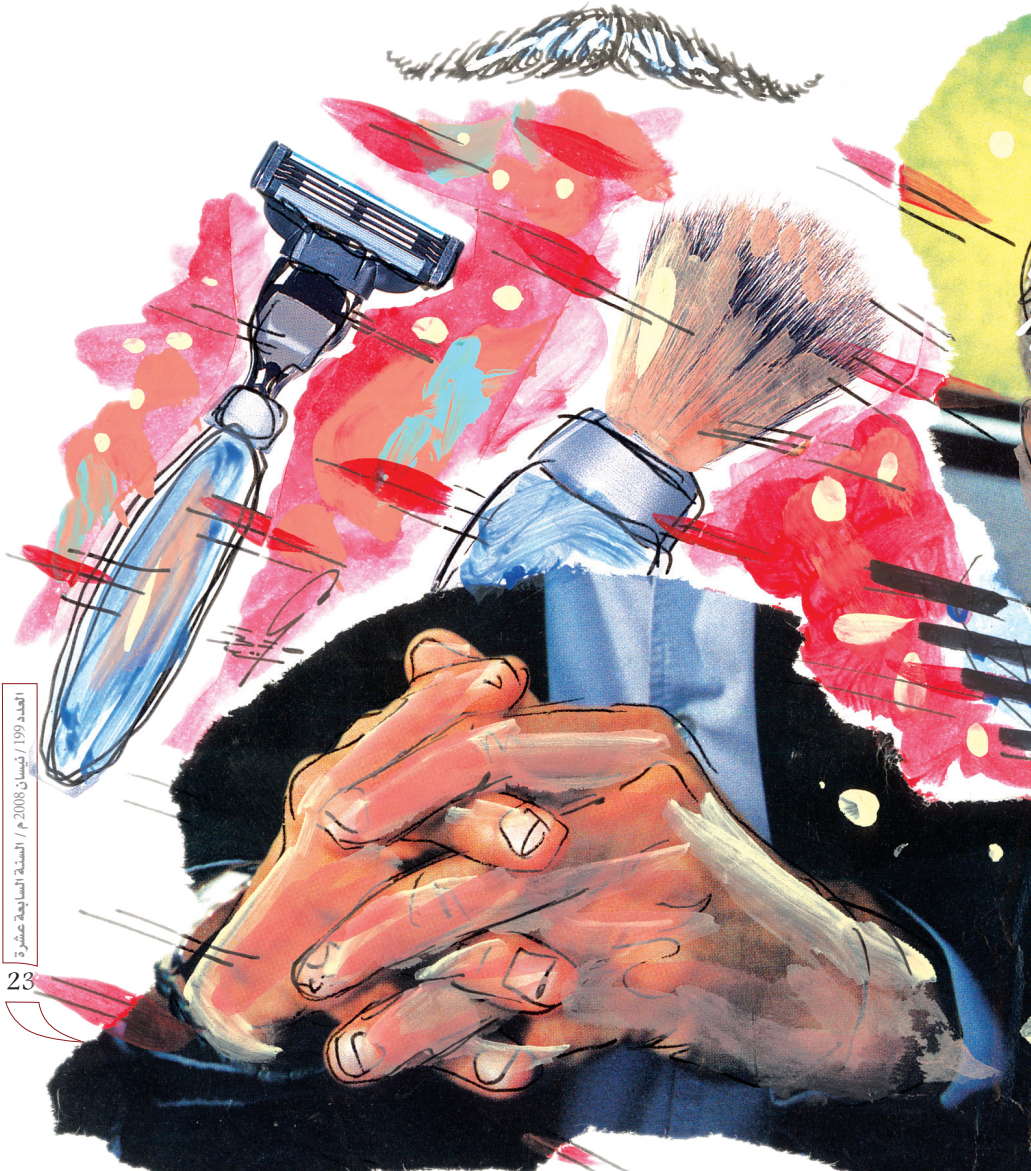

فإنه لا ينفي منها عيباً، إلا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس»[2].

2 ـ ويجب التعرف على عيوب النفس، كاهتمامه بإصلاح عيوب الناس وأكثر، فينتهي عن عيب نفسه ويتحول عنه، حتى يكون وعظه للناس مُفْلِحاً مُنْجِحاً.

رُوي عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال: **«كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه، أو يعيب على الناس أمراً هو فيه، لا يستطيع التحول عنه إلى غيره»**[3].

3 ـ ويستحب لهؤلاء أن يذكروا نعمة الله عليهم، في الستر على ذنوبهم وإخفائها عن العالمين. وليكن الشكر هو الغالب عليهم لما منَّ الله عليهم، فهذا من التوفيق، ثم يدعو الله

تعالى أن يُبعد أجواء المعاصي عنهم، لعلها تتعذر عليهم.

ومن طريف ما روي عن مولانا رسول الله ﷺ قوله: «**من العصمة تعذر المعاصي**»[4].

4 ـ وينبغي للرجل الورع أن لا يتجرأ شامتاً على عيوب الناس، فقد يغفر الله لهم، دون ذنبه الذي ربما يعذّب عليه... ويتأكد استحباب الشكر في مثل هذه المواضع، والشماتة لا تجوز إلا في حق الكافر فقط دون المسلم.

روي عن مولانا الأمير عليه السلام في النهي عن عيب الناس قوله: «**وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة، أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه!؟ أما ذَكَرَ موضع سَتْر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذي عاب به!؟ فكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله!؟ فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه، فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه، وأيم الله لم يكن عصاه في الكبير، لقد عصاه في الصغير، ولَجُرأته على عيب الناس أكبر. يا عبد الله، لا تعجل في عيب عبد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك تُعذب عليه، فليَكْفُف مَن علم منكم عيب غيره، لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتُلي به غيره**»[5].

وجاء عنه أيضاً قوله عليه السلام: «**ومَنْ نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه**»[6].

وقوله عليه السلام: «**أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله**»[7].

5 ـ وليتذكّر هذا العبد، أنه ليس من الخير له أن ينسى ذنوبه، وإن سُتر عليها، ويتفقد عيوب الناس وذنوبهم... بل هذا نوع بلاء لهذا المسكين المغفَّل، فقد سُمع الصادق عليه السلام يقول: «**إذا رأيتم العبد متفقداً لذنوب الناس، ناسياً لذنوبه، فاعلموا أنه قد مُكر به**»[8].

ونختم تبركاً بالرواية الشريفة المعبّرة المروية عن مولانا رسول الله ﷺ، حيث قال: «**كان بالمدينة أقوام، لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا، ولا عيوب لهم عند الناس. وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم، فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا**»[9].

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، ص229، ح2.
(2) وسائل الشيعة، ج11، ح1.
(3) وسائل الشيعة، ج11، ح3.
(4) وسائل الشيعة، ج11، ص243، ح11.
(5) وسائل الشيعة، ج11، ص231، ح6.
(6) وسائل الشيعة، ج11، ص231، ح7.
(7) وسائل الشيعة، ج11، ص231، ح8.
(8) وسائل الشيعة، ج11، ص231، ح9.
(9) وسائل الشيعة، ج11، ص232، ح10.

روضة الوصال

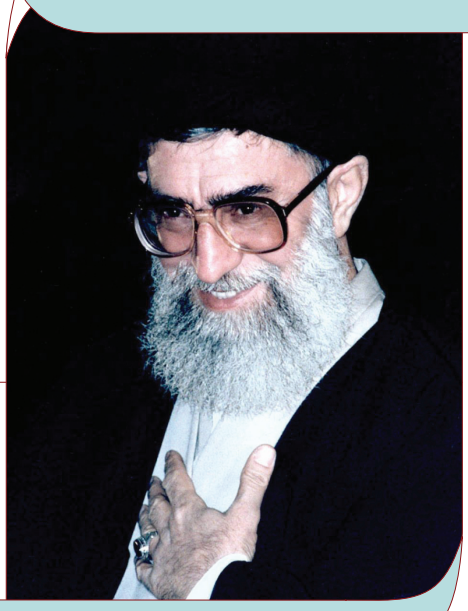

❖ لقد أجرى سماحة القائد عقد زواج أحد أبنائي، وبعد إتمام مراسم العقد وجَّه نصيحة «للعرسان» فتفضل بالقول:

«إن أنتم أخذتم إلى منزلكم جسماً بلا روح، وأردتم الاحتفاظ به كسلعة، فلا يحتاج إلى كثير عناية ومواظبة، فلعله يحتاج كل فترة طويلة إلى نفض الغبار عنه.

أما إذا أخذتم مزهرية ورد طبيعي، فلا بدّ من أن تعتنوا بها يومياً؛ فتراقبوها وتولوها الدقة اللازمة لمائها وضوئها وهوائها. وها أنتم تأخذون إلى منزلكم وردة حية يجب العناية بها بشكل منتظم كي لا تذبل.

«العرائس» يجب عليهن الاعتناء بأزواجهن وتكريمهم، وكذلك «العرسان» أيضاً، يجب عليهم العناية بزوجاتهم وإيلاؤهن المحبة والمودة».

لَكَمْ كانت نصيحة مصحوبة بالدقة والرقة! هذا البيان علامة على اهتمام القائد المعظم الخاص بجيل الشباب.

حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر حسيني

الملف

سنن الحياة.. مخاضات التغيير وأطواق النجاة

السنن التاريخية في القرآن
نظرة بعيون الشهيد الصدر

الشيخ محمد زراقط

السنن الاجتماعية ودورها في تحديد
مصير الأمم والمجتمعات

د. علي الحاج حسن

الدين كسنة إلهية
ودوره في حياة الفرد والمجتمع

الشيخ شفيق جرادي

المهدوية
وموقعها في تحديد مسار البشرية

مقابلة مع الشيخ عفيف النابلسي

عدي الموسوي

زوال إسرائيل حقيقة حتمية

الشيخ حاتم إسماعيل

السنن التاريخية في القرآن

نظرةٌ بعيون الشهيد الصدر

الشيخ محمد حسن زراقط

❖ مصطلح السنن التاريخيَّة:

ربما يمكن القول إنّ مصطلح السنن التاريخيّة من المصطلحات التي أبدعها العقل الفذّ للشهيد الصدر. ولا أعلم قبله من استخدم هذا المصطلح أو بحث عن الموضوع نفسه من خلال القرآن. ولأجل ذلك يحسن بنا الوقوف هنيهة بين يدي المصطلح لتوضيحه وشرحه. فالسُّنَّة في اللغة من مادّة «سنن»، يقال سَنَنْتُ الماء أي أَسَلْتُه، ويقال تَنَحَّ عن سنن الطريق، وسنَّة الوجه طريقته، وسُنّة الرسول التي كان يتحرّاها،

وسُنَّة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته[1]. ويمكننا تبسيط التعريف اللغوي هذا بالقول إنَّ السُنَّة هي الطريقة والقانون الذي دعا إليه الله أو أقرَّه في خلقه وجرت عادته على العمل وفْقَه سواء كان ذلك في عالم المادّة أم في عالم الإنسان. وقد وردت كلمة السنة في كثير من آيات القرآن الكريم، منها:

أ ـ ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء: 77).

ب ـ ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾ (الأحزاب: 38).

إلى غير ذلك من الآيات التي تدلّ على وجود قوانين تحكم حركة الإنسان وتطوّر حياته ورقيّها نحو الأعلى أو انحدارها نحو الأسفل. وتتّضح أهميّة ما قام به السيد الشهيد في بحثه حول السنن من خلال أمرين سوف نعرض لهما في ما يأتي.

شمّر السيد الصدر عن ساعد الجد ليثبت وجود سنن تتحكّم بحركة التاريخ ومسيرة تطوّر البشريّة

❖ المواجهة والدفاع عن الإسلام:

يعدّ الظرف التاريخي الذي طرح الشهيد الصدر فيه تصوّره للسنن التاريخيّة من أعقد الظروف التاريخيّة التي واجهت العالم الإسلامي، وهي الفترة التي كانت فيها عقول كثيرٍ من أبناء المسلمين تُحشى قهراً بأفكار لا تنسجم مع التصوّر الإسلاميّ ولا تمتّ له بصلة. فقد كان بطل الميدان في تلك الفترة هو الفكر المادي بنسخه المتعددة، ومنها الماديّة التاريخيّة والماركسيّة التي كانت تروّج لفكرة أنّ ما يتحكّم بحركة المجتمعات وتطوّرها أو انحدارها هو الاقتصاد والمال، وليس لإرادة الإنسان دور في هذه الحركة، وينحصر دوره الأهمّ في انتظار التطوّرات ليتفاعل معها ويتقبّلها. وفي ظل هذه الأجواء شمّر السيد الصدر عن ساعد الجد ليثبت وجود سنن تتحكّم بحركة التاريخ ومسيرة تطوّر البشريّة. ولكن هذه الحركة ليست خارجة عن اختيار الإنسان، وليس هو منفعلاً تجاهها، ولا متلقياً لما تقدمه له فحسب، بل هو فاعل ومؤثر في هذه الحركة. وإرادة الإنسان واختياره هي إحدى السنن والقوانين التي تحكم حركة المجتمعات وتطوّر الحياة الإنسانيّة أو انحدارها.

❖ الرغبة في التغيير:

والأمر الثاني الذي كان يهدف إليه السيد الشهيد الصدر من طرحه لمفهوم السنن التاريخية هو الرغبة في تغيير

الواقع الاجتماعي في العراق خاصّة والعالم الإسلامي عامّة. حيث إنّه كان يحمل بين جنبيه روح الطبيب الذي يشخّص الداء ويعيّن الدواء. وكما أنّ الطبيب يتوقّع لمريضه الصحّة والشفاء إن التزم التعاليم الطبيّة المعطاة له والعكس في حال عدم الالتزام، فكذلك الأمّة ينطبق عليها القانون نفسه. فإنّها على مفترق طريقين، وفي الوسط بين الانحدار والرقي، واختيار كلا الطريقين يتوقّف على إرادتها ومشيئتها ضمن القوانين أو السنن التي سنّها الله لتطوّر المجتمعات أو انحدارها.

❖ السنن عند الشهيد الصدر:

من هذين المنطلقين اللذين يدفعان السيد الصدر إلى البحث حول السنن، ينطلق ليثبت وجود سنن تتحكّم في حركة الأمم والمجتمعات وتجري هذه السنن على جميع البشر، سواء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين. ومن تلك السنن ما يحكم النصر والهزيمة، فإن الله لا ينصر الأمم ولا يهزمها بشكل عشوائي ودون قوانين أو سنن، بل هناك سنة تحكم النصر والهزيمة على حد سواء هي سنة تداول الأيام، كما يقول الله تعالى في القرآن: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 140). إذاً لا يمنح الله نصره بالمجان ودون حساب، بل يمنحه وفق سنّة إلهيّة، ويتوقّف تحقّقه على توفير الشروط الموضوعيّة للنصر[2].

لا يمنح الله نصره بالمجان ودون حساب، بل يمنحه وفق سنّة إلهيّة، ويتوقّف تحقّقه على توفير الشروط الموضوعيّة للنصر

ثم يتابع استعراض عدد من السنن التي تحكم حركة المجتمعات والأمم من خلال القرآن الكريم، فيشير إلى آية أخرى تدلّنا على سنّة مختلفة، هي سنة الأجل والعمر لكلّ أمّة: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (يونس: 49). وتدلّ هذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة لها على أنّ الأمم كائنٌ حيّ ينطبق عليه ما ينطبق على سائر الكائنات الحيّة، ويصاب بالموت والحياة والهرم والشباب، وكلّ ذلك ضمن قوانين محدّدة جعلها الله تعالى ونواميس سنَّها[3]. ومن السنن التي يكتشفها السيد الصدر من القرآن هي سنّة الاستئصال والفناء التي تصيب الأمم التي تعارض الحق ودعوة الرسل، وذلك من خلال قوله

تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ❖ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء: 76 ـ 77).

❖ الخاتمة:

هذه خلاصة لما يقدمه الشهيد الصدر في كتابه الرائع الذي هو سلسلة من المحاضرات التي ألقاها سماحته في إحدى السنوات الأخيرة من عمره الشريف. وتندرج هذه المحاضرات ضمن إطار التفسير الموضوعي الذي يدور محور البحث فيه حول موضوع من الموضوعات لاستخراج موقف القرآن الكريم منه. ويرى الشهيد الصدر أن هذا الأسلوب في تفسير القرآن الكريم يفتح من أبواب فهم القرآن ما لا يفتحه الأسلوب المتعارف من التفسير وهو التفسير الذي يحاول استنطاق دلالات آيات القرآن الكريم، آية آية. ويرى أن هذا الأسلوب الأخير يدور حول سؤال واحد هو السؤال عن معنى الآية. ودور المفسر فيه سلبي وهو الاستماع إلى الأجوبة المتوالية حول هذا السؤال الوحيد. بينما التفسير الموضوعي هو تفسير حيوي يحاول فيه المفسر تقديم رؤية ونظرية متكاملة، أو شبه متكاملة وعرضها على القرآن ليرى موقفه منها ليعدل النظرية أو يقرها أو يلغيها بالكامل. ومن أهم الميزات التي يتمتع بها التفسير الموضوعي بحسب الشهيد الصدر، هو أنه تفسير متجدد تبعاً لتجدد مظاهر الحياة الإنسانية الحافلة في كل يوم بشيء جديد، يمكن عرضه على القرآن لأخذ رأيه فيه. وتبعاً لقاعدة: «وما راءٍ كمن سمعا» أكتفي بما تقدم وأدعو القارئ الكريم إلى معاينة كتاب الشهيد الصدر والتزود من معينه، فهو من الكتب التي تعد على الرغم من صغر حجمها باباً يطل على المعرفة التي تخدم الحياة، كما تخدم تطوير الفكر أيضاً.

الهوامش

(1) المفردات في غريب القرآن، مادة سنن.
(2) المدرسة القرآنية، ص50.
(3) المدرسة القرآنية، ص58.

السنن الاجتماعية ودورها في تحديد مصير الأمم والمجتمعات

د. علي الحاج حسن

السنّة في الاصطلاح عبارة عن المسلك والطريقة والأسلوب وكل ما يدل على وجود منهج أو بيان قويم. وعندما نتحدث عن السنن الاجتماعية فإننا نتحدث عن مجموعة من القوانين الثابتة والمستمرة التي تحكم المجموع البشري. فقد تكون هناك مجموعة من المسائل التي تحكم حركة الفرد وعلاقاته إلا أن المقصود من السنن الاجتماعية تلك التي لا علاقة لها بالفرد بما هو فرد بل بالمجموع. ثم إن هذه السنن ليست منفصلة عن مشيئة الله تعالى وإرادته، بل تخضع بشكل كامل لما أراده تعالى. ومن هنا يكتسب الحديث عن السنن الاجتماعية أهمية خاصة إذ بواسطته يتمكن المجموع من التعرف على مواطن حركته ومسيره نحو الكمال أو الأهداف المطلوب تحقيقها على مستوى المجموع. وبعبارة أخرى قد يصل المجموع البشري إلى حالة من التردي أو النقص فيما لو لم يراعِ هذه السنن المفروض وجودها.

ولا بد قبل التعرف على طبيعة السنن الإلهية التي تختص بالمجتمع البشري أن نتعرف على الخصائص والحيثيات الأساسية التي تحكم هذه السنن. أولاً: هذه السنن أمور مطردة دائمة الحصول لا تتخلف، فبمجرد أن يحصل الاجتماع البشري على شروط تتناسب والسنة لا بد له من أن يصير إلى ما تقتضيه هذه السنّة. مثال ذلك الظلم الذي يؤدي إلى هلاك المجتمعات والثقافات، فأينما حل الظلم سيكون الهلاك من نصيب المجتمع لا محالة.

ثانياً: تمتاز السنن الاجتماعية بأنها قوانين إلهية. وبعبارة أخرى السنن هي تلك الضوابط التي أجراها الله تعالى في الاجتماع البشري وأخبر بلسان الوحي وفي آيات متعددة عن حصولها.

ثالثاً: قد يعتقد البعض أن وجود القوانين الثابتة والمستمرة دليل على عدم اختيار الإنسان أو على سلب حريته. والواقع غير هذا إذ لا تتحقق هذه السنن إلا مع وجود إرادة واختيار تامّين للإنسان، فهو الذي يمكنه الاختيار ليكون مصداقاً لما يؤول إليه العمل بالسنّة وهو بذاته يمكنه اتخاذ طريق آخر يفيد من خلاله

مجرى السنّة.

إذاً، باختصار: لا بد أن تكون السنن الاجتماعية مطردة دائمة ومستمرة الحصول، وتدل على وجود قانون إلهي لا ينافي قدرة الإنسان على الاختيار والإرادة. أما السنن الاجتماعية التي تحدّث عنها القرآن الكريم فعديدة نتعرض لذكر بعض منها ونترك القسم الآخر إلى الأبحاث الموسعة.

1 ـ الدين والهداية.

الدين واحد من أهم السنن التي تحكم الاجتماع البشري. ويبين هذا الأمر أن الدين حالة تحاكي الفطرة الإنسانية. فكل إنسان يتمتع بفطرة سليمة لا بد له من أن يجد في الدين وسيلة تبين حقيقة علاقاته الاجتماعية. وبعبارة أوضح إذا كان الاجتماع البشري يقوم على عدة أسس منها الإنسان وأخوه الآخر والطبيعة التي من حوله فإن العديد من المفكرين يعتقدون بأن الدين أو لنقل النظام الإلهي هو الركن الرابع من أركان الحياة الاجتماعية التي ستؤول إلى العبث والضياع من دون وجود الدين. هل فكرنا بحقيقة ومصير المجتمع البشري إذا لم يسدّه دين ونظام إلهي يخاطب ويوجه كل نواحي الحياة البشرية، فتنظم على أساسه حركة الإنسان كل الإنسان مع نفسه وأخيه والطبيعة وبالتالي يكون الدين هو العامل الأساس في توجه المجتمع البشري في اتجاه الكمال والنمو؟

يقول الله تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾ (الروم: 30). وفي هذه الآية الشريفة دلالة على أن الدين داخل في الفطرة وفي تكوين الإنسان وهو سنة للحياة. وعليه فالدين هو العلاقة الاجتماعية التي تحكم المجموع البشري (راجع: السنن التاريخية في القرآن، السيد محمد باقر الصدر، ص102).

يرافق الهداية نوع من المصاعب والابتلاءات والشدائد التي تشكل الوسيلة الأساسية للعبور نحو الكمال الإلهي المطلوب

ويؤدي وجود دين إلهي فطري بين البشر إلى تحقق أسمى السنن الإلهية الأخرى في هذا الاجتماع ألا وهي سنّة الهداية وذلك بواسطة الأنبياء والرسل. فإذا كان الدين الإلهي دين فطرة فلا بد أن يبعث الله إلى البشرية من يحملها إلى نور الهداية والكمال: ﴿**ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾ (طه: 50). وإذا كانت الهداية من أهم تجليات الدين، فإنها تتحقق بين أفراد المجتمع حتى ولو بقي بعض الأفراد بعيداً، وهنا تبرز أهمية الاختيار البشري.

طبعاً قد يرافق الهداية نوع من المصاعب والابتلاءات والشدائد التي تشكل الوسيلة الأساسية للعبور نحو الكمال الإلهي المطلوب.

2 ـ الامتحان والابتلاء

قد يتعرض الإنسان في الحياة الدنيا إلى مجموعة من الامتحانات والابتلاءات والشدائد وذلك بهدف اظهار صدق الإيمان والاخلاص في العمل. فقد يعمل الإنسان ولا يدري أهمية عمله ولا يمكنه التمييز بين العمل الصالح من غيره ولا يسعه التعرف على مقدار اخلاصه في عمله. أما مع وجود الابتلاء عندها يتوقف الإنسان ليعلم بما لا مجال للشك أن عمله كان خالصاً صادقاً أو غير ذلك:

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (العنكبوت: 2 ـ 3).

ولا تتحقق سنة الامتحان والابتلاء إلا إذا توفرت للناس أرضية ارتكاب الأفعال الاختيارية وانتخاب الطريق والأسلوب الذي يريدانه. وعادة ما يكون الامتحان عاماً حيث يشتمل على الأشياء التي يحبها الناس ويميلون إليها والتي لا يحبونها ولا يميلون إليها.

3 ـ التغيير على مستوى الأمة

كيف يحصل التغيير في الأمة وكيف تزول أمة بكيانها وثقافتها وكل ما تملك من حضارة؟ هنا يعلمنا القرآن الكريم أن التغيير واحد من السنن الإلهية التي تحكم الاجتماع البشري الذي لا يحصل إلا إذا توفرت جميع شروطه، ولو عدنا إلى آياته لوجدنا الشروط هذه. يقول الله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** (الرعد: 11). وفي هذه الآية الشريفة دلالة على أن التغيير على مستوى المجموع لا يتم إلا عبر تغيير الأفراد. وهنا يكمن اضطراب الحضارات والثقافات الوضعية التي حاولت التأسيس لمنهج تغييري بمجرد وجود أفكار نظرية أو صياغتها بأسلوب استدلالي برهاني أو غير ذلك، غافلين عن أن التغيير يجب أن يبدأ أولاً من الأنفس أي من الأفراد والأشخاص.

ولو تحدثنا عن بعض النماذج وهي كثيرة في مجتمعاتنا سواء المتقدمة أو الحاضرة، لوجدنا أن الإمام الحسين عليه السلام الذي أوجد أعظم وأكبر تغيير على مستوى ثقافة وحضارة وفهم الأمة الإسلامية إنما وجد هذا التغيير بعد أن غير الإمام عليه السلام في نفسيات الشخصيات التي كانت تحيط به. لذلك كانت الثلة القليلة الطاهرة التي وقفت إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام قد شرعت بتغيير داخلها فآمنت بأن الإمام عليه السلام على حق وهو أولى الناس بالإمامة وأن الآخرين هم مجرد ظلمة غاصبين، وبالتالي تمكن الإمام وأهل بيته عليهم السلام من ايجاد هذا التغيير على مستوى العالم.

4 ـ الظلم

أوضح القرآن الكريم بعض القواعد والمناهج الهامة التي يؤدي الالتفات إليها إلى الوقوف بشكل دقيق على أهم مشكلات المجتمعات البشرية على الاطلاق. فالظلم يؤدي إلى الهلاك والخراب وضعف الأمم وزوالها. يقول الله تعالى: **﴿وما كان ربك ليهلك**

القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ (هود: 117). فكل أمة وكل اجتماع بشري سيؤول إلى الزوال بمجرد ممارسة الظلم. ويؤدي الظلم إلى فرز المجتمعات البشرية بين قوي وضعيف، غني وفقير، رئيس ومرؤوس و... حيث ينتهي به المطاف إلى الزوال.

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول، فدمرناها تدميراً﴾ (الإسراء: 16).

من جهة أخرى شهد الاجتماع البشري طول التاريخ حالات واضحة لمجموعات بشرية سادها الظلم والفساد فما كانت عاقبتها إلا ما أشارت إليه الآية الشريفة. فقبل عصر بعثة رسول الله ﷺ سادت أنواع من الظلم والجور حتى وصل بهم الأمر إلى ارتكاب القبائح، لا بل أخذوا يلومون من لا يرتكب الظلم والقبائح، فكانت على سبيل المثال مسألة دفن البنات،... وغيرها من العادات الظالمة، فكانت النتيجة أن وجدوا ما وعدت به السنّة الإلهية وكان نور الإسلام الذي أشرق ببعثة الرسول ﷺ.

وفي أيامنا الحاضرة عشنا ظروف انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران، حيث كان الظلم والجور أهم عناوين ومميزات النظام الشاهي فكان المصير الذي يتطابق والسنّة الإلهية، فاستبدل الله تعالى النظام الإسلامي الذي أساسه العدل وإقامة حكم الله تعالى بذاك النظام. والشواهد التاريخية كثيرة وأكبر من أن تحصى في هذا المجال.

ويفهم من هذه السنّة أن ما يقابلها يؤدي إلى نتيجة معاكسة، فإذا كان الظلم يؤدي إلى الزوال فإن العدل والاصلاح يساهم في ايجاد الاستقرار والازدهار.

إلى جانب ما ذكرنا من سنن اجتماعية هناك عدد آخر من السنن التي تلعب دورها الخاص في المجتمع البشري، كسنّة التدافع، وزوال مجموعة بواسطة مجموعة أخرى دفعاً لرواج الفساد والظلم، يقول الله تعالى: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** (البقرة: 251). ومن هنا نعلم أن الظلم والجور حالة غير مستقرة تزول وتنحدر بمجرد وجود حالة من العدل والصلاح في مقابلها وإلا كانت النتيجة فساد الأرض بكثرة المفسدين.

يؤدي الظلم إلى فرز المجتمعات البشرية بين قوي وضعيف، غني وفقير، رئيس ومرؤوس و... حيث ينتهي به المطاف إلى الزوال

الخلاصة أن السنن الاجتماعية التي تحكم الاجتماع البشري هي تلك القوانين التي تدور مدار حركة المجموع بما هو مجموع. ويؤدي عدم الالتفات الدقيق إلى هذه السنن إلى وجود حالة من الأمور والحيثيات التي لا تتناسب مع الأهداف والغايات الحقيقية لوجود المجتمع البشري.

الدين كسنة إلهية.. قرآنية واجتماعية..
ودوره في حياة الفرد والمجتمع

الشيخ شفيق جرادي(*)

لطالما ظلَّ معنى الدين من الأمور الغامضة والمحيِّرة لدى المتتبعين لهذه الكلمة «الدين»؛ لما لها من دلالات مفهومية. فلقد أثار الباحثون في الدين - باعتباره ظاهرة واسعة - أسئلة سعت لاستكشاف الإطار الاجتماعي الذي تصدق عليه تسمية «الدين». فهل الدين هو هنا الإطار الإنساني الذي يجتمع حول الإيمان بوحيٍ إلهي؟! أم أن كل جماعة ترتبط فيما بين بعضها البعض على أساس التمسك بالشعائر المقدسة، أو الطموح المقدس، أو المستقبل المقدس تُسمى ديناً، حتى لو كانت هذه الجماعة أو تلك هي كتلة لا تؤمن إلا بالدنيا ولا تعترف بكل ما هو إلهي وسماوي؟!

أعتقد أننا في هذه العجالة من البحث، سنتعامل مع ما تعارف عليه الناس من أن الدين هو «الرسالة السماوية التي أنزلها الله سبحانه عبر الوحي إلى نبيٍّ من أنبيائه، ليخرجهم بها من ظلمات الجهالة إلى نور الهداية والصلاح في الدارين».

بل وسنخصص البحث في ما ورد في القرآن الكريم من معنى الدين وتأثيره على الحياة.

❖ الدين في القرآن الكريم:

إن أول ما تتوجه به إلينا الآيات الكريمات هي الربط بين الدين من جهة والفطرة كما الاصطفاء الإلهي من جهة أخرى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: 19).

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الشورى: 13).

إذاً الفطرة هي تلك المكوِّنات الإنسانية الأولى، التي أودعها الله سبحانه في أصل خلقة الإنسان الروحية والنفسية، والتي بها ينزع الإنسان نزوعاً خالصاً نحو ربه سبحانه، بحيث إن مبدأ الطاعة وشوق التقرب من الله إنما ينبعان من هذه

الفطرة، وهي ـ بهذا المعنى ـ تعني أصل أصول كل السنن الإنسانية والاجتماعية والحياتية، التي على الناس أن يمارسوا ـ في حركتهم المعنوية والعملية ـ قاعدة الالتزام بها والتقيد بحيثياتها، وهو الأمر الذي عبَّرت عنه الآية الكريمة بـ(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً). فالوجه هو ما يستقبل به المرء أموره وشؤونه، وما يواجه به الوجود والكون والحياة. عليه، فإن الله سبحانه أمر الناس أن (يقيموا) وجوههم للدين التوحيدي الحنيف، مؤكداً أن ذلك أصل من أصول خلقتهم الرئيسية، التي قد يغفلون عنها. إلا أن الغفلة عن شيء موجود، لا تُلغي أصل وجوده، بل هي تستتبع الجهل والقلق والاضطراب بسبب مثل هذه الغفلة، وهو ما أسماه القرآن بالنسيان الموجب لتدمير الذات ﴿كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ (الحشر: 19).

أما التذكر والذكر والهدى فهي من مستوجبات أو مستثيرات الارتباط بالله عبر فطرة الإنسان، مما يعني أن التفات الإنسان إلى أصل فطرته هو الذي يُسمى (بالإيمان)، إذ الإيمان هنا يعني سلامة العلاقة الفردية بين الإنسان وربه، من خلال تصالح هذا الإنسان مع نفسه في أصل وجودها، وحقيقة معناها. ومثل هذا الإيمان القائم على أسس الهداية الفردية، يستتبع سلوكاً وسيراً نحو الله سبحانه على طريق واحد هو «الصراط المستقيم».

إلا أنه ـ وقبل أن نقفل هذا البعد من المبحث ـ ينبغي أن نشير إلى أن الإيمان بالدين يستدعي انتهاجاً للدين بما هو طاعة. والتعبير الأوضح لهذه الطاعة هو الذي أسماه القرآن الكريم بـ«الإسلام»، والذي ورد فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: 19)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء: 125). وهاتان الآيتان ـ في الوقت الذي تظهران اصطفاء الله لدين الإسلام ـ فإن الآية الثانية توضح أن الإسلام هو تسليم الوجه لله سبحانه عن طاعة وقناعة وخيار حر. لذا، جاء في محكم التنزيل: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256) أي أن الطاعة والإيمان لا يكونان بالإكراه، بل بالإسلام بكل ما يعنيه من إرادة مختارة، وهذا غير الكلام حول اتباع الشريعة وقوانينها التي لا بد من التقيد بها، إذ الإيمان الناتج عن الإسلام ـ بما هو طاعة لله فطر عليها الإنسان ـ مسألة تخرج عن دائرة الإكراهات. أما الإسلام بما هو دين يمثل شريعة لحياة الجماعة الإنسانية، فإن فيه الحدود والقصاص والقضاء والفصل بين الناس، وهي تستدعي لضبط النظام العام جملة من الأمور التي تُبنى على أساس الإكراه، إذ في الفصل بين الناس لا

الإسلام هو تسليم الوجه لله سبحانه عن طاعة وقناعة وخيار حر

يمكن تحصيل تمام الرضا للمتخاصمين، بل أن هناك أصولاً شرعية وعبادية قد لا يستسيغها الناس، وهي تخالف رغبتهم في الدعة والسلامة والأمان، وقد كتبت عليهم، وذلك مثل القتال في سبيل الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: 216).

بناء على هذا المعنى، فإن فرعاً آخر يتولد عن الدين وهو «الشريعة» أو «نظام الملة»، فالدين يعني مع هذا التفريع الجديد، الطاعة والانقياد للشريعة.

❖ الدين والشريعة وحياة المجتمع:

أورد الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات): أن «الشرع نهج الطريق الواضح، والشرع مصدر، ثم أحدهما: ما سخَّر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحرَّاه مما يعود إلى مصالح العباد وعمارة البلاد، وذلك المشار إليه بقوله ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ (الزخرف: 32).

الثاني: ما قيَّض له من الدين وأمره به ليتحراه اختياراً ممَّا تختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودلَّ عليه قوله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها)»[1].

فالشريعة هي الأصول التي تضمن سلامة حركة الجماعة الإنسانية في سيرها نحو إعمار الأرض وبسط نظام العدل فيها. وبناء عليه، فما من دين يخلو بوجه من الوجوه، عن وجود شريعة عنده. وإذا ما كانت غاية الشريعة سلامة المجتمع في تفاصيل حياته، فالدين الذي يحمل شريعة

متسعة على كل جوانب الحياة والعيش الإنساني هو الدين المصطفى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: 161).

وميزة هذا الاهتمام باتباع شريعة الدين أنها توفِّر المناخات السليمة لحفظ الإيمان، بما هو علاقة الفرد بالله سبحانه وتعالى.

ولهذا، تمَّ الفرز الموضوعي بين الجماعات على أساس من هذه الشريعة التي تحفظ الإيمان، كما أن الإيمان يحفظ فيها جذوة الإخلاص في اتباع أمر الله، ورفض أي تحريف ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ❖ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❖ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ❖ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: 1 ـ 6).

شريعة الدين توفِّر المناخات السليمة لحفظ الإيمان، بما هو علاقة الفرد بالله سبحانه وتعالى

ولقد بيَّن القرآن الكريم أن هدف الخصم هو أن يفرِّق بين الدين وأهل الإيمان ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: 217).

وحرَّض بالتالي على أخذ موقف عملي ونفسي منهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾. إلا أن ذلك لا يعني محاربتهم بمقدار ما يعني تحديد طبيعة الفرز بيننا وبينهم. أما مواجهة مواقفهم بشكل عملي، فهي خاضعة لطبيعة مواقفهم هم، فإن كانوا مسالمين، فالشريعة أقرب للسلام، أما إن كانوا محاربين أو من أهل الفتن والانقلابات ضد المسلمين، فالحرب معهم هي الخيار حينئذ، ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ❖ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: 8 ـ 9).

بناءً عليه، فإن الدين هو الأصل الذي بنيت عليه فطرة كل إنسان، وهو نظام يوم الموقف بين يدي الله في الآخرة ﴿مالك يوم الدين﴾ (الفاتحة: 4) وهو الشريعة الحياتية التي بمقتاضاها يعمر الإيمان في النفوس ويعمم العمران في البلدان على أسس من العدالة والصلاح. لذا، فمن أجل هذا الدين تُقدَّم الأرواح والأنفس وكل ما يملكه الإنسان، إذ بدون الدين لا توجد إنسانية.

الهوامش

(❖) مدير معهد المعارف الحكميَّة

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د.ت، ص 258.

المهدوية وموقعها في تحديد مسار البشرية

مقابلة مع الشيخ عفيف النابلسي

حوار: عدي الموسوي

عند الحديث عن المهدويّة كحقبة حتمية الحصول، فإننا لا يمكن أن نفصلها عن سياقاتها ضمن السنن التاريخيّة والإلهية، لا كحتمية أكّدتها النصوص الشريفة فحسب، بل كجزء من حركة الإنسان ضمن استخلاف الله تعالى له في الأرض، مع ما يتطلّبه هذا الاستخلاف من ضرورة لتحقيق العدالة كقيمة إلهيّة في الحياة الدنيا، قبل تحققها في الحياة الآخرة.

بقية الله حاورت سماحة الشيخ عفيف النابلسي حول المهدوية وموقعها في تحديد المسار التاريخي والاجتماعي للبشريّة:

❖ ما هي المقوّمات التي تتكوّن منها السنن التاريخيّة بحسب الرؤية الإسلامية والقرآنية للتاريخ؟

- بداية تجب الإشارة إلى أن تدوين التاريخ وتسجيله قديم منذ كان الإنسان، وأن هذا التدوين - وعلى فترات طويلة - كان في أغلبه انتقائياً، فجاء وفق رؤية

سياديّة أو سياسيّة، حيث كان المؤرّخون غالباً بيد الحاكم، فهو الذي يموّل كتابة التاريخ. ولا شك في أن هناك من تمرّد فكتب التاريخ بنفسه ولنفسه، أو أخفى ما دوّنه إلى أن جاء من نفض عنه الغبار.

وبالعودة للسنن التاريخية فإنّها تعني كيف نفهم الحوادث التاريخيّة، وكيف نحللها وفق قوانين واضحة لا تنظر إلى الوقائع التاريخية المتفرّقة، ولكن وفق صيرورتها كقوانين ونظم تاريخية، حيث تفسر هذه السنن من منطلقات مختلفة كلٌّ بحسب فهمه وثقافته، لتنشأ مدارس مختلفة لتفسير التاريخ. فهناك من فسّره عبر الرؤية الماديّة، كما في منهج كارل ماركس، وهناك من فسّره عبر أثر الغريزة الجنسيّة في الحياة البشرية كما فعل فرويد، وهناك من فسّره تفسيراً اجتماعياً، كما فعل إميل دوركايم، وهناك من فسره من خلال التربية أو الرؤية الدينية. ولا شك أن التاريخ أكبر من أن يُستوعب تفسيره من خلال رؤية واحدة، فنحن قد لا ننكر على هؤلاء مناهجهم بقدر ما ننكر ضيق فهمهم للتاريخ أو اقتصارهم في ذلك على مدرسة واحدة لا غير. فليس صحيحاً أن التاريخ كله مبني في تفسيره على نظرية واحدة لهذا أو ذاك.

عندما يكون الإنسان في حالة عالية من الاستعداد للمعرفة أو المواجهة يأتي العون والنصرة الإلهية له

❖ من هنا كيف جاءت القراءة أو التفسير الإسلامي لسنن التاريخ وقوانينه؟

- نحن نرى أن الرؤية الإسلامية الدينية للتعاطي مع تفاصيل الحياة هي على قسمين: قسم يقتصر على الأخلاق والعواطف ولا يتدخّل بالنظام العام، وهي تربية لا تصطدم بالسياسات، من قبيل التربية على الأخلاق والمحبة، وبالتالي كل من يكون حاكماً وبيده الحول والطول والنهي لا تؤثر عليه. أمّا الرؤية الأخرى، فهي تؤسس لتربية وفكر ديني له علاقة بالشأن العام بكل تفاصيله. من هنا، جاء تفسير المفكّرين المسلمين للتاريخ قائماً على فهمين: الأول ارتكز على مفهوم عصبية القبيلة أو الجماعة لتقوم رؤيته على هذا الأساس وأبرز ممثليه منهج ابن خلدون. أما الفهم الآخر، فاقتضى أن تكون رؤيته منطلقة من علاقة البشرية بالمسار النبوي، وأن يكون قائد أو ناظم هذه العلاقة هو شخص له تاريخه وميزته ومستقبله، وله أيضاً ثقافة قائمة على أساس الفهم الصحيح لهذه العلاقة وفهم الدنيا وربط الدنيا بالآخرة، فلا تعجزه مسألة من المسائل، وأن يكون حاضراً في كل الساحات السياسية والاقتصادية والعسكرية

والفقهية، بحيث يشكّل بمجموع ثقافته ظاهرة فريدة من نوعها. فبينما تبتعد الرؤية الأولى عن العصمة النبوية وتخترع لنفسها ولجماعتها عصمة بعد ذلك، فالرؤية الأخرى تبقى مع الوحي والنبوّة والإمامة وهو الخط الذي يبقى شامخاً وساطعاً.

❖ إذاً، فالاتجاه الثاني يجب أن يتمحور حول شخصية نبوية أو ذات جذور وثقافة نبوية. ولكن ما هو دور الإنسان، هل هو دور المتَّبع العادي أو المنتظر والممهد لهذه القيادة النبوية؟ أم أن له أدواراً متعددة بحسب الظروف التاريخية؟

. نحن نرفض التاريخ القهري ونعتبر أن القانون والسنة التاريخيّة يجب أن تتوفّر لهما عدة شروط أبرزها: الإطّراد أو التكرار، بمعنى أنّه لو برز نابغة في مكان ما أو زمن ما وأدّى دوره دون تكرار لهذه الظاهرة في المكان ذاته ولو بعد حين، فهذا النبوغ ليس سنة تاريخية، بل هو فصل أو فرصة، إلاّ إذا ما تكررت لاحقاً، عندها تصبح سنة: سنة تاريخيّة. من هنا، يجب في السنة التاريخية أن تتطوّر داخلياً وذاتياً باتجاه المستقبل، وإلاّ، لما كانت سنّة. ولا يمكن أن تكون السنة التاريخيّة ضمن قائمة الجبر والإجبار، وإلاّ، فأين دور الإنسان إذاً؟ ونحن نقول باختيار الإنسان، وإنّه هو المحرّك، ولولا اختياره لما أمكنه أن ينتقل من سنّة إلى سنة في صيرورة من التطوّر والارتقاء الإنساني نحو المثل السامية.

❖ هل هذا هو تفسير للآية الشريفة: إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم؟

. هذه الآية الشريفة مفسّرة لجزء من السنن الإلهيّة والتاريخية، وبالتحديد في تبيان دور الإنسان في هذه السنن، فعندما يكون الإنسان في حالة عالية من الاستعداد للمعرفة أو المواجهة أو أي عمل آخر، يأتي العون والنصرة الإلهية له. وهكذا يجب على الإنسان أن يكون في حال عالية من الجهوزيّة حتى يصل بعد ذلك إلى أهدافه بفضل من الله سبحانه. وهذا جزء مهم وأساسيّ في فهم مسار السنن التاريخية.

كل ما قدّمته الحضارات على أساس أنّه تفوّق، سوف يجعله الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في خدمة الشريحة المستضعفة

❖ ذكرتم ضرورة وجود الشخصية القائدة النبوية أو ذات البعد النبوي. ولكن التعاليم التي خلفها المسار النبوي واستوعبها البشر، ألا يمكنها أن تكون كافية لهداية البشرية لنيل عدالتها

الزميل عدي الموسوي يحاور الشيخ النابلسي

المرتجاة دون الحاجة إلى الشخصية القائدة؟

ـ لقد أدركت البشرية واتفقت أغلب أديانها ومذاهبها الفكرية على حاجة البشرية إلى شخص المخلّص. الأديان جميعها في عمقها تجعل من قبلها مخلّصاً وتعد جماعتها بالوصول إلى يوم موعود بظهور مخلّص في آخر الزمان. وفي العصر الحديث حاولت الظاهرتان أو القوّتان الكبريان: الشيوعيّة والرأسماليّة أن تحقق كل واحدة منهما بطريقتها فكرة المخلّص، وأن توصل الناس إلى اليوم الموعود والجنة الدنيويّة التي لا خوف فيها ولا صخب. أمّا الشيوعيّة برؤيتها الماديّة ـ وبرغم سعيها في محاولة تحسين ظاهر صورة الإنسان والاهتمام بقضاء حوائجه الماديّة فحسب ـ فإنّها ما استطاعت أن تصل إلى الهدف المنشود أو المقدّس لديها، فانتهى عهدها وتحوّل منتظَرُها إلى هباء منثور، وذلك لعجزها عن تفسير علاقة البشريّة بآخرتها وبحاجاتها الروحيّة. ثم جاء دور الهيمنة الرأسمالية الكبرى والتي تصل بدورها اليوم إلى طريق مسدود من خلال سياساتها. ذلك أنّها لم تبنِ رؤيتها على المصلحة الحقيقية للبشر، بل قامت بتشويه صورة الآخرين المخالفين لها وأخذ أموالهم وملء بطونهم لوحدهم، وهو ما أدّى إلى تراجعهم المادي والمعنوي والسياسي والاقتصادي، برغم أن الرأسمالية أيضاً تنظّر ليوم موعود تتحقق فيه العدالة والرفاهية الاجتماعية، وذلك عبر من نظّر لها أمثال فوكوياما في حديثه عن الإنسان الأخير ونهاية التاريخ.

❖ وكأن السياق التاريخي وصل إلى حلقته الأخيرة. إذاً البشرية بفطرتها تبحث عن المخلّص أو عهد الخلاص،

الشيخ النابلسي متحدثاً إلى مجلة بقية الله

ولكن . إضافة إلى الفطرة . لماذا كانت المهدوية إسلامياً سنة حتمية لا مناص عنها؟

. الإسلام ينطلق من منهج روحي ومادي في آن يدمج بينهما، فيوازن بين الدنيا والآخرة، كما يربط في رؤيته للتاريخ بين الحاضر والماضي والمستقبل. ونحن نؤمن بتربية روحية معصومة يقودها معصوم ويوجهها معصوم حتى لا يحصل في طريق سفينتها أي عصف. وحتى لو حصل هذا، فإنّه يرتد لمصالحها، حيث تخترق القوى المعصومة هذه العاصفة وتجتازها. كما أن التربية الروحانية التي شاهدنا من أخلاقها فصولاً في التاريخ وفي وسطه، سوف نشهد لها فصولاً أخرى تمهيداً لخروج القائم عجل الله فرجه. وبالعودة لتاريخ الحقبة النبوية، فإننا نجد فيها أن الرسول صلى الله عليه وآله قد استطاع أن يبني خلال سنوات معدودة مجتمعاً طيباً طاهراً في أخلاقه، واستطاع أن يعدّ هذا المجتمع من خلال ومضات أشعّت أمام الناس حتى يقوموا بدورهم الطبيعي في تقديم الأسرار النبويّة والأنوار النبويّة للعالم بأسره. وفعلاً قاموا بدورهم، حيث يذكر بعض دارسي التاريخ أن فتح البلاد من طنجة إلى جاكرتا خلال وقت قصير

نسبياً وتغيير معالم هذه الدنيا بدولها وأنظمتها، يُعدَّ معجزة وليس مسألة عاديّة، وخصوصاً أن التوسّع الإسلامي في جزء كبير منه كان طوعياً ومن خلال الأثر الأخلاقي، وتحديداً في مناطق جنوب شرق آسيا وغرب أفريقيا. فنحن أمام مدّ نبوي روحاني كبير انطلق من ومضة نبويّة استمرت ألف عام، والتي ستتبعها ومضات إلى ما شاء الله حتى مجيء النهاية الموعودة. والروايات المنقولة والمتواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تشير إلى أن الإمامة التي بدأت بعلي بن أبي طالب عليه السلام ستنتهي بالمهدي عجل الله فرجه، وأنّها ليست سنة على مستوى قراءة التاريخ، وإنّما على مستوى قراءة الكون. فالكون بدون محمّد وآل محمّد لا يمكنه الاستمرار. ومن رحمة الله بنا أنّ أثر محمّد وآل محمّد ما زال موجوداً بيننا لحفظ هذا الكون. هذه هي قناعتنا، إذ لا يمكن الشك بحتميّة حصول الحقبة المهدويّة من خلال كثرة الأحاديث وتواترها وهي قضية محوريّة جداً، ومن أهم مبادئنا الفكرية، ألا وهي دور قيادة الإمامة بعد قيادة النبوة، لتؤول الأمور إلى الإمام المهدي ليحكم دورة التاريخ، بما يهيّئه له الله سبحانه وتعالى ويقدّمه له من الموارد الطبيعية، لتغدو الظاهرة المهدويّة قوة كبرى لا يمكن لأحد أن يضاهيها، لا مادياً، ولا روحياً، ولا أخلاقياً، ولا عمرانياً. وكل ما قدّمته الحضارات على أساس أنّه تفوّق، سوف يجعله الإمام المهدي عجل الله فرجه في خدمة الشريحة المستضعفة. فتلك الحقبة ستتضمن أقصى درجات العدالة النسبية، حيث إن العدالة المطلقة إنّما تتحقق في الحياة الآخرة.

❖ لكن الإسلام ينظر إلى الآخرة على انّها المقر الأبدي للإنسان، حيث تتحقق العدالة المطلقة، فلماذا ضرورة وجوب السعي لتحقيق العدالة النسبية في الدنيا قبل الآخرة؟

- هاجس العدالة وتحقيقها يجب أن يحكمنا دائماً وأبداً، وليس في حقبة معيّنة فحسب. فالعدالة قيمة إلهية يجب أن تتكرّس في حياتنا من منطلق استخلاف الله للبشر على هذه الأرض. ومن مقتضيات الاستخلاف نشر القيم الإلهية المختلفة فيها. من هنا، نرى أن الإسلام يشترط عدالة الأفراد المتصدّين للمناصب أو المواقع الهامة، بدءاً من إمامة الصلاة، مروراً بالقضاء، وانتهاءً بأولي الأمر. فالعدالة قانون عام عبّر عنه الإمام علي عليه السلام بأنّه أفضل من الجود، لأن الجود قد يتجه لغير المستحق، أمّا العدالة فتتجه إلى المستحق. وهاجس العدالة هذا هو المحرّك لسنن التاريخية في التغيير، ومن ثم التمهيد للحقبة المهدوية، حيث تحقيق العدالة الأرضية النسبية التي هي في النهاية واجب على كل مسلم ومسلمة في مختلف نواحي الحياة العامة صغيرها وكبيرها.

زوال إسرائيل حقيقة حتمية

الشيخ حاتم إسماعيل

قد يظن بعض الناس أن مسألة زوال «إسرائيل» من الوجود، مجرد وهم يتغنى به المتخيلون، أو شعار تعبوي، يراد من خلاله تهييج عواطف الناس، وخداع السذّج منهم، ليس له من الحقيقة والواقع نصيب.

وقد يستند هؤلاء المهزومون إلى منطق القوة والبطش، الذي يمتلكه هذا الكيان، الأمر الذي أدخل الرعب في قلوب الكثيرين، ودفعهم إلى التسليم بالأمر الواقع، والدعوة إلى التعايش معه، حتى أخذوا يسفهون من يدعو إلى إزالتها والقضاء عليها.

❖ بين الوهم والحقيقة:

إلا أن حقائق التاريخ، وسنن التكوين، وكذلك الوعد الإلهي، كلها قاضية بأن زوال هذا الكيان المصطنع هو الحقيقة الثابتة، وأنه غير قابل للبقاء والاستمرار، لأسباب داخلية وخارجية، وأن المفرطين في التشاؤم من زوالها هم الواهمون حقاً، لأنهم لم ينظروا إلى الأحداث إلا من خلال الميدان، دون أن يتفحصوا تاريخ الأمم، ولم يأخذوا بعين الاعتبار طريقة السيطرة على أرض فلسطين، ولا الطبيعة المهزومة التي يتمتع بها اليهود عموماً، والصهاينة منهم على وجه الخصوص، من الذل والهوان، كما قال تعالى: ﴿**وإذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**﴾ (الأعراف: 167).

ولا يخفى أن مثل هذه النظرة السطحية، المقتصرة على قراءة الميدان، على قدر كبير من السذاجة والسطحية، لا تثبت حقيقة، ولا تكشف إلا عن ضيق أفق أصحابها، لأنه، وبغض النظر عن الاستدلالات العقلية، ودون الرجوع إلى الحقائق الدينية، فإن من الواضح أن الممالك الحقيقية التي استندت إلى بطشها وقوتها، قد انهارت بنفس هذه القوة والبطش. فإذا كانت المملكة مركبة تركيباً غير متناسق ولا متناسب، فهي أدعى إلى الانهيار والزوال، وتزداد هذه الحقيقة سطوعاً إذا كان موقع الكيان قائماً على اغتصاب الأرض وطرد أهلها من جهة، وتعيش ضمن مجتمع واحد يحيط بها من جميع الجهات، من يمتلك في أرضها كل مقومات دفعها والقضاء عليها.

❖ العوامل الداخلية للزوال:

إن من الأمور الظاهرة لكل أحد أن ما يسمى «المجتمع الإسرائيلي» عبارة عن خليط من الثقافات، والأعراق، والاتجاهات، التي وفدت إلى أرض فلسطين، بتأثير مختلف وسائل الترغيب والترهيب، والتي لم تستطع أن تصقل نفوسهم، وتجمعهم على رؤية واحدة، أو رؤى متحدة، بحيث تجعلهم مجتمعاً واحداً بالفعل. وحتى الديانة اليهودية ظلت عاجزة عن تأمين هذه الوحدة بينهم، فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾ (الحشر: 14).

ومما يؤكد هذه الحقيقة القرآنية والخارجية، أنه ليس لدى اليهود مصدر ديني واحد يتصف بالأصالة، يمكن أن يلجأوا إليه في إثبات الرؤية الدينية لديهم، لأن التوراة، والعهد القديم على العموم، مترجم عن اللغة اليونانية، والنسخة العبرية القديمة مفقودة تماماً، وما هو موجود منها فعلاً لا يرقى إلى ما قبل القرن العاشر الميلادي.

يضاف إلى ذلك، اشتمالها على الأساطير، والمزخرفات، ومسروقات ثقافات الأمم الأخرى، كما أثبته علماء الآثار، ومنهم علماء يهود. كل ذلك أفقدهم الجامع المشترك، الذي يمكن أن يجمع شتاتهم، ويجعل منهم أمة ذات تاريخ وحضارة.

بل هم محكومون بالتشرد والتشتت في أصقاع الأرض، بحكم هذه التوراة نفسها. ويعتبر اجتماعهم في أرض فلسطين مخالفة لهذه التوراة نفسها، وقد أثبتنا ذلك في كتاب «وعد التوراة لمن».

❖ عوامل الزوال الخارجية:

إن العوامل الخارجية المؤدية إلى زوال هذا الكيان كثيرة جداً، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أهمها في هذا المجال، وهي كما يلي:

1 ـ إن قيام هذا الكيان لم يكن نتيجة قوة الصهيونية، وثباتها في المواجهة، بل كان نتيجة قوة سلطات الاستعمار ومساعدتهم، سواء على المستوى المالي، أو السياسي، أو الاجتماعي، حيث إن الدول الأوروبية قد ضاقت ذرعاً بتجاوزات اليهود في بلدانهم فأرادوا التخلص منهم، وإبعادهم عن مجتمعاتهم، وهذا ما دفع الدول الغربية إلى أخذ الضرائب الباهظة من شعوبهم، وإعطائها إلى هذه الدولة، بغية محاولة إبقائها، بعيداً عن إفساد اليهود في بلادهم. ومن الظاهر أن المجتمعات الغربية لا يمكنها دفع هذه الغرامات إلى ما لا نهاية، فإذا توقفت هذه المعونات التي يعيش عليها هذا الكيان، فإنه سينهار حكماً.

من ناحية أخرى، أدرك المستعمرون أن وحدة المسلمين تشكل أكبر الخطر على مصالحهم ومطامعهم في بلاد المسلمين، ولذلك عملوا على تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات متناحرة. وجاء ضعف المسلمين وإلقاء بأسهم بينهم، ليساعد المستعمرين على السيطرة على

كل مقدراتهم، وهو يقتضي إيجاد جسم غريب بينهم، يعمل على إبقاء الفرقة والانقسام فيهم، وهنا تلاقت آمال اليهود مع مصالح المستعمرين.

2 ـ إن وجود هذا الكيان الغريب في قلب الأمة الإسلامية، بمثابة الجرثومة التي تحل في الجسم، لتعمل على إفساده لبقائها، ويعمل الجسم على قتلها والتخلص منها حفاظاً على نفسه وحياته، وهذا قانون ثابت في عالم التكوين.

وما دام المسلمون ينهلون من معين واحد هو الإسلام، فلا بد أن ينفضوا عن أنفسهم غبار التشرذم والضعف، وينهضوا لمحاربة هذه الجرثومة، لإخراجها من جسمهم الواحد، وإعادته إلى التماسك من جديد، خصوصاً وأن الأرض تشتمل على بعض مقدساتهم الدينية.

وفي هذه الحال، سوف نرى أن قضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، ولا قضية العرب مجتمعين، بل هي قضية الأمة الإسلامية كلها.

3 ـ إن الكثير من اليهود قد جاؤوا إلى فلسطين، نتيجة إيقاظ العامل الديني فيهم، ووعدهم بأنهم سيعودون إلى جنة، طالما حلموا أن يعيشوا بها، بعيداً عن تأثيرات الآخرين فيهم. ولكنهم حين يدركون أن الأرض التي طالما حلموا بها ليست سوى كابوس، يلاحقهم ويقضي على أحلامهم وسعادتهم أينما حلوا، فإن النتيجة الحتمية هي فرارهم منها، وبحثهم عن الأمان والاستقرار بعيداً عنها.

ولا بد هنا من الأخذ بعين الاعتبار أنهم لن يفدوا إلى أرض خالية من السكان، بل إن سكان الأرض لا يزالون يعملون على إرجاعها، سواء منهم من خرج مضطراً منها ومن بقي فيها. ومع قلة عدد اليهود

وخوفهم، وإصرار أهل الأرض وتزايد عددهم، فإن النتيجة الحتمية غلبة أهل الأرض وأهل الحق عليهم ولو بعد حين.

كما لا بد من ملاحظة أن سيطرة الصهاينة على فلسطين، لم تكن بفعل قوتهم في المواجهة، بل عملوا على إرهاب الناس منذ نشأة الكيان، وحتى يوم الناس هذا، كما تشهد به مختلف الوثائق التي أرخت لمرحلة الاحتلال، ولم يدخلوا في حرب فعلية مع العرب أو المسلمين. وحين واجههم المسلمون في لبنان من خلال المقاومة الإسلامية وسواها، تبين مدى ضعفهم، وهشاشة كيانهم عند المواجهة.

❖ العامل الديني للزوال:

إن العامل الديني أساسي في تثبيت الحقائق الواقعية في عالم الوجود، من هنا يكتسب الوعد الإلهي صفة الموضوعية والحتمية عند المؤمنين، ويستوي في ذلك المسلمون والمسيحيون واليهود على السواء.

إن التوراة حاكمة بعدم حق اليهود في الوجود في المنطقة، استناداً إلى الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام في سكنى المنطقة، كما تقدمت الإشارة إليه، فيكون احتلالهم لأرض فلسطين تمرداً على الإرادة الإلهية. وبالتالي، فإن مصيرهم الزوال منها لا محالة.

كما أن الانجيل حاكم بأن السيد المسيح عليه السلام سيعود إلى الأرض ويقيم العدل، ويقضي على كيان اليهود ويزيل قوتهم وجبروتهم. ونتيجة لذلك فقد تطورت رؤية المعسكر الغربي، بعد انتشار المذاهب البروتستانتية فيه، والتي تدعو إلى تطبيق تعاليم العهد القديم والجديد معاً، فأخذت بعداً دينياً، يقضي بدعم هذه الجرثومة، زعماً منهم أن ذلك يعجل في عودة السيد المسيح عليه السلام إلى الأرض.

وبغض النظر عن مناقشة هذه الرؤية على المستوى العقائدي، ودون الدخول في مناقشة دلالات الكتاب المقدس بعهديه، فإن النتيجة الحتمية، التي يلتقيان بها في الجملة مع الحقيقة القرآنية الثابتة، أن دولتهم إلى زوال، وأن كيدهم سيرد إلى نحورهم، وأن هزيمتهم ستكون على أيدي المؤمنين، كما بشر به الإمام الصادق عليه السلام، في ما ورد عنه في ذيل قوله تعالى: **﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾** (الإسراء: 5)، قيل له عليه السلام: من هم هؤلاء يا ابن رسول الله؟ فقال: هم والله أهل قم، ثلاث مرات[1].

ولا يعني هذا الحديث أن أهل قم هم الذين سيباشرون ذلك بأنفسهم، بل يحتمل أن يكون التوجيه والقيادة لأهل قم من خلال المرجعية الدينية، ونشر العلم والإيمان، فيلقون بذلك الحجة على المسلمين، كما دلت عليه الكثير من الروايات الأخرى، فيكون من قبيل قولهم «بنى الأمير المدينة».

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج 60، ص216.

كيف نحيي الشكر في أنفسنا؟

نوال خليل

الشكر هو من الفضائل الأخلاقية التي تبني شخصية الإنسان وتعمق ارتباطه وإيمانه بالله. ففي محاولة استقرائية أولية لمعرفة موقعية هذه القيمة داخل المجتمع، وسبل تعزيزها، خاصة في ظل تلك الظروف الصعبة والمعقدة التي تحيط بنا، سواء كان من ناحية الغزو الثقافي أم الضائقة الاقتصادية... برزت أمامنا عدة تساؤلات، من جملتها: هل فَتَرت حالة الشكر في مجتمعنا نتيجة الضائقة المعيشية، فلم يعد الفرد يشعر بالشكر، لأنه يفتقد النعم، فعلام يشكر، كما عبر البعض؟!. أو أنهم - وبسبب كثرة ما يحيط بالناس من سلع استهلاكية، وجراء سعيهم المتواصل لتحصيل المزيد والمزيد من المتع الدنيوية - لم يغدوا فرحين أو مبصرين قيمة لما يحصلون عليه؟!. وهل أن الاستغراق في الدنيا وشؤونها حرم البعض من استشعار النعم المعنوية أو السعي لطلبها؟!. أو أن الغفلة أصدأت الأفئدة، فلم تعد ترى المنعم الحقيقي وراء جملة الوسائط والأسباب الظاهرية؟!. للإجابة على هذه التساؤلات نحتاج إلى ذكر بعض المقدمات المعرفية، منها:

❖ ما هو الشكر وما هو فضله عند الله؟

يعرف الإمام الخميني قدس سره الشكر بأنه: «**حالة نفسية ناجمة عن معرفة المنعم والنعمة، وأن هذه النعمة من المنعم، وينتج عنها الأعمال القلبية والقالبية. العمل بالجوارح.**»[1].

أي أنه إحساس وشعور يغمر كيان الإنسان، ويستولي على مجامع قلبه، جراء ملاحظته للمنعم وهو الله، ونعمه المنبسطة في عالم الوجود وعلى الكائنات بأسرها. فيحمد الله ويثني عليه بقلبه ولسانه، ويستعمل جوارحه في طاعته واجتناب معاصيه.

ورد في الذكر الحكيم: ﴿**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ (البقرة: 152).

وعن فضل الشكر، جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب. والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر. والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع**»[2].

إذاً، يقوم الشكر على ركنين أساسيين،

هما: معرفة المنعم، ومعرفة النعمة.

❖ من هو المنعم الحقيقي؟

الشاكر الحقيقي هو من يدرك أن الله هو الغني المطلق الحاوي لكل صفات الكمال، وأن المخلوقات بأسرها مفتقرة إليه ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾ (فاطر: 15)، وأن كل ما في هذا العالم هو فيض ونعمة من الله الواحد. أما ما نراه من وسائط ومسببات، فهي مسخّرة من قبله، وترجع إليه وليس لها أدنى استقلالية. يقول الإمام الخميني قدس سره: «**إن العالم بأسره مظهر قدرته ونعمته، وإن رحمته وسعت كل شيء، وإن جميع النعم منه، وليس لأحد نعمة حتى يعد منعماً**»[3].

لذا، من لا يربط بين النعمة وولي النعمة الحقيقي، وهو الله، لا يكون موحداً حقيقياً في الواقع، بل يكون كافراً بنعم الحق تعالى، ولم تنتقش بعد على صفحة قلبه، حقيقة أن لا مؤثر في الوجود إلا الله.

﴿**إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون رزقاً، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له**﴾ (العنكبوت: 17).

❖ كل خير هو نعمة من الله

أفاض الله تعالى على الإنسان نعماً لا تعد ولا تحصى، لكي يتعرف من خلالها على خالقه، ويصل إلى كماله الحقيقي اللائق به. والشكور هو من اعتبر من هذه النعم وعرف قدر كل واحدة منها وكيفية شكرها، لأن كل نعمة تحمل رسالة خاصة من الله إلى الإنسان. فك رموزها يوثق العلاقة أكثر بينه وبين ربه، ويؤجج أواصر الحب والقرب.

والنعمة هي كل ما يبعث على الخير واللذة والسعادة. ولهذا، اعتبرت النعمة الحقيقية هي سعادة الآخرة. ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**تمام النعمة دخول الجنة**»[4]. وكل ما عداها إنما اعتبر نعماً لأنه يفضي إلى سعادة الآخرة ولقاء الله.

من لا يربط بين النعمة وولي النعمة الحقيقي، وهو الله، لا يكون موحداً حقيقياً في الواقع

كما يمكن تقسيم النعم بلحاظ آخر إلى نعم معنوية، من قبيل: معرفة الله وأسمائه وصفاته وكتبه ورسله، التحلي بالفضائل الأخلاقية، والتوفيق للقيام بالعبادات وأداء التكليف الشرعي... وإلى نعم ظاهرية، من قبيل: سلامة الجسد، الأهل والأولاد والزوجة، مصاحبة الإخوان المؤمنين، الطبيعة، المال والجاه[5].

❖ كيف نشكر الله؟

بداية، لا يستطيع أحد أن يؤدي حق الشكر كما ينبغي، إلا الأولياء الكمل، كما جاء في الآية المباركة: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾ (سبأ: 13). لأن تمام الحمد والثناء يحتاج إلى معرفة المنعم حق المعرفة، والإحاطة بمراتب النعم

الظاهرية والباطنية المعنوية كافة.

لكن هذا لا يعني أن لا نقوم بواجب الشكر، فنحن عندما نتوجه إلى الله المنعم، ونتعرف على نعمه، ونراعي حقها وقدرها الذي جعله الله لها، نوفق للشكر. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **«من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدى شكرها»**[6].

فنحن نشكر الله على نعمة النبوة والولاية بحسن اتباع أهل البيت وتقديم الطاعة لهم. ونشكر الله على ما رزقنا من الإيمان، بنفي حب الدنيا من قلوبنا وطرد الأغيار. ونشكر الله على ما منحنا من الفطرة والعقل بمخالفة أهوائنا النفسية، واجتناب الظلم والمعاصي. ونشكر الله على سلامة أجسادنا بتقويتها والحفاظ عليها، واستخدامها في الطاعات والإتيان بالعبادات. ونشكر الله على ما وهبنا من أهل وأولاد وإخوان وأزواج برعاية حقوقهم. ونشكره بما فتح لنا باب الجهاد والشهادة، بمواصلة الجهاد والحفاظ على نهج الشهداء. ونشكره على ما سخر لنا من بيئة جميلة، بالحفاظ على مواردها وجمالياتها.

سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام: **«هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكراً؟ أجاب: نعم. قال: ما هو؟ فأجاب: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداه...»**[7].

ولقد جاء في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: **«ومن لم يشكر الناس، لا يشكر الله»**[8]. أي لا بد لنا من شكر الناس من حولنا، على أساس أن الله أراد أن تجري نعمه على أيديهم، وبسط رحمته من خلالهم. وعدم شكرنا إياهم يجعل شكرنا وثناءنا لله هباء منثوراً لا قيمة له.

❖ الغفلة تمنع الإنسان من الشكر

إذا غفل الإنسان عن النعم لسبب ما، من قبيل: أنه اعتاد عليها، أو أن الجميع من حوله يمتلكون مثلها،

كمن يعتاد على نعمة الصحة والبصر والهواء والأولاد... أو لعدم التفاته لما خصه الله من نعم، فيبقى متحسراً على ما يمتلكه الآخرون ولا يمتلكه هو، يكون محروماً من أداء حق الشكر.

وفي مثل هذه الحالة يحتاج الإنسان إلى اليقظة والتأمل جيداً في أنه كيف كان سيؤول حاله من دونها. ومطالعة القرآن الكريم خير معين لخرق حجاب الغفلة هذا، لما يزخر به من آيات تعدد نعم الله على الإنسان.

❖ الشكر يورث الزيادة، والشعور بالعجز عن أداء حق الشكر

من الآثار الواضحة للشكر، زيادة النعمة ووفرتها كما صرح بذلك الكتاب الكريم: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: 7). وأيضاً شعور الإنسان بفقره وبعظمة خالقه، لكثرة إحسانه إليه وتوالي نعمه عليه، فيعترف بعجزه عن إحصاء نعمه، وعن أداء حق شكره وحمده.

ورد عن الإمام السجاد عليه السلام في دعائه لله تعالى: «... **فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر!؟ فكلما قلت لك الحمد، وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد**»(9).

❖ خلاصة الكلام

إلى هنا نكون قد القينا الضوء على مفاتيح أساسية، تساعدنا على فهم إجابات على ما طرحنا من تساؤلات سابقة. فنقول:

صحيح أن هناك ظلماً اجتماعياً كبيراً واقعاً على شعبنا، وهو ما يستلزم منا النهوض لتغييره، ولكن هذا لا يعني الاستسلام لضغوطاته على الصعيد النفسي والروحي، فنغدو أسرى الحالات العصبية والغضب وكفران النعم... بل على العكس، فإن الأولياء والكمّل صنعتهم الشدائد، وكانوا من الشاكرين الذاكرين على الدوام. ومن جهة أخرى، إن الله لا يترك عباده أبداً وهو قريب منهم، وهو قد ضمن لهم أرزاقهم ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات: 58)، ولا حاجة لهم للتزلف إلى فلان، الفقير مثلهم إلى الله، لكي يمدهم بالرزق، أو أن يخافوا من الموت جوعاً. كما أنه ليس كل ما يحسبه المرء من نعم دنيوية هو نعمة حقيقية له، فكثيرة هي الأشياء التي يطلبها ويتحسر عليها، ولكنها في واقع الأمر نقم تغرقه في ظلمات الدنيا، وتبعده عن ساحة القرب من الحق عزَّ وجلَّ. كالذي يطلب اللباس والأثاث الفاخر للتباهي. فالنعم الحقيقة هي النعم التي تذكرنا بالله ونراه فيها ولا تحجبنا عنه. وهنا تصبح قلوبنا وألسنتنا لاهجة بذكره وحمده والثناء عليه.

الهوامش

(1) الإمام الخميني، الأربعون حديثاً، طبعة دار التعارف، حديث الشكر، ص378.
(2) أصول الكافي، ج2، باب الشكر، ح1.
(3) الإمام الخميني، الأربعون حديثاً، دار التعارف، حديث الشكر، ص380.
(4) سنن الترمذي، ج13، ص51.
(5) الفيض الكاشاني، سلسلة المحجة البيضاء، دار المحجة البيضاء، أحوال السالكين، ص88، بتصرف.
(6) أصول الكافي، ج2، باب الشكر، ح10.
(7) أصول الكافي، ج2، باب الشكر، ح12.
(8) كنز العمال، المجلد 3، الحديث 6443.
(9) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكرين.

كيف أتعامل مع طفلي الأول؟

تحقيق: هبة يوسف عباس

الأطفال، حياة البيت وروحه، عند ولادتهم يُولد البيت الزوجي وتبدأ مسؤولية تأسيس عائلة. ومع كل مرحلة من مراحل عمرهم يتجدد فيجعلونه نابضاً بالحياة بألعابهم، ثيابهم وحتى سريرهم. لكن وكما يقول المثل: «ما بيتربوا بالسهل» و«تربية الأولاد بتهد الأهل». والطفل الأول يكون كحقل تجارب تتعلم فيه الأم كيفية التعامل معه ومع أطفالها المستقبليين. فما هي المشاكل التربوية التي قد تواجهها الأم مع طفلها الأول؟ وكيف يجب أن تتعامل معها؟

بقية الله استعرضت مشاكل بعض الأمهات مع أطفالهن وحاولت تقديم الحلول من خلال د. نانسي الموسوي ـ الأستاذة الجامعية في كلية التربية، والمتخصصة في العلوم التربوية والمشرفة التربوية في مدارس المهدي والتي أجابت عن أسئلة هؤلاء الأمهات حول كيفية التعاطي مع طفلهن الأول مع بعض النصائح بشكل عام.

❖ الطبع العصبي

«عمرها سنتان وعمري 24 سنة ورغم ذلك أجدها قادرة على اخضاعي لرغباتها ومطالبها من خلال بكائها الحاد وعصبيتها» هذا ما قالته السيدة يمنى عباس عن ابنتها الأولى ريم.

السيدة يمنى اعتقدت أن البكاء سوف ينقص مع العمر لكن اتضح لها أن ريم، كما تقول السيدة يمنى: «عنيدة جداً وعصبية وهذا أصبح أكثر وضوحاً في شخصيتها مع تجاوزها سنتها الأولى. فهي تبدأ بالبكاء دون سبب وتطول معها المسألة لتصبح «كريزة بكاء». أحياناً أعاقبها بحبسها في غرفتها وأحياناً بعدم الاستماع إليها لكن رغم ذلك لم يتغير شيء ولا أدري ما العمل».

حول الطبع الحاد والعصبي تقول د. الموسوي: يعاني الأطفال في هذا العمر

من ثورات الغضب وهي على نوعين، الأول يكون في حال أراد الحصول على شيء ما ورفضت الأم اعطاءه إياه وهذا إلى حد ما طبيعي، أما النوع الثاني فيحصل دون أي سبب وبشكل دائم، وهناك فرق بين الحالتين:

في الحالة الأولى، عمر السنتين هو عمر العناد حيث يعتاد الطفل قول «لا» لكل ما يُطلب منه، إذ لديه مبدأ «أنا أعارض إذاً أنا موجود» وهي طريقة لاثبات شخصيته، وقد يكون سبب ذلك الدلال الزائد أو التربية السابقة.

في الحالة الثانية: في حال قضت الأم أول سنتين من عمر الولد وهي تعطيه ما يريد وفجأة بدأت بالرفض تبدأ عندها نوبات الغضب.

كيفية المعالجة تقضي بأن تواجه الأم هذه النوبات بالهدوء وعدم التهاون مع الطفل في حال منعناه من شيء ما، لكن يجب تعويضه عما حرمناه منه عبر تقديم لعبة يحبها بدلاً عن الأمر الذي منعناه عنه.

❖ كثرة الحركة

حسن وهو طفلٌ يبلغ من العمر سنتين ونصفاً يعرِّض والدته للكثير من الاحراج. فهو حسبما تقول والدته السيدة مهى هزيمة «كثير الحركة ولا يهدأ. يريد اكتشاف كل ما حوله، لدرجة أني بدأت أكره الخروج من البيت لزيارة الأقارب أو حتى إلى الأماكن العامة حيث أمضي الوقت أركض وراءه إما لمنعه من إيذاء نفسه أو من كسر الأشياء».

السيدة مهى وهي مدرسة ومطّلعة على الوسائل التربوية في التعامل مع الأطفال تتكلم مع طفلها قبل الخروج من البيت ويعدها دائماً بأن يكون عاقلاً ويستمع إلى وصايا أمه لكن كل كلامها يذهب سدىً ما إن يصل إلى المكان المقصود.

الطفل الأول يكون كحقل تجارب تتعلم فيه الأم كيفية التعامل معه ومع أطفالها المستقبليين

الطفل كثير الحركة في رأي الدكتورة: مهما أوصت الأم ولدها بالتزام الهدوء عند الخروج من المنزل ينسى الطفل التعليمات المعطاة له. لذا يجب تذكيره بها. وفي حال أرادت الأم معاقبته لمخالفتها لا بأس بعقابٍ خفيف مثل عزله عن بقية المجموعة في غرفة ثانية أو في نفس الغرفة لكن في مكان تحدده هي. مع الوقت سيفهم الطفل الموضوع وسيغير طبعه وحركته.

❖ الطفل العنيف

إحراج السيدة فاطمة يفوق ذلك الذي تصوره السيدة مهى فولدها الذي يبلغ من العمر 3 سنوات ونصفاً يضرب

أي طفل يصادفه وتقول: «مسألة الضرب تضعني دائماً في مواقف محرجة مع أهالي الأطفال. بدايةً كنت أعتقد أن الآخرين يبدأون بضربه وأنه يدافع عن نفسه، لكن اتضح لي أن طفلي هو البادئ. وهذا الأمر أصبح مصدر قلق لي لأن هذا الأسلوب قد يؤثر على شخصيته فيبقى عنيفاً حتى بعد أن يكبر».

الطفل الذي يُضرب كما تؤكد الدكتورة يَضْرُبُ أو أنه يتعلم هذه الوسيلة من الآخرين للدفاع عن نفسه. المطلوب من الأهل إفهام الطفل بالكلام لا بالضرب أن هذا التصرف غير مقبول مطلقاً. وقد نستعمل الوجه العبوس أو الصوت الخشن للدلالة على عدم رضانا عنه. في حال لم يعدل الطفل عن الضرب عندها قد نلجأ إلى معاقبته بحرمانه من الأمور التي يحبها مثلاً: طعام يحبه، الذهاب إلى

الحديقة أو حتى حرمانه من لعبه.

❖ التعلق بالأم

السيدة ليال حمد وصفت مشكلتها مع ابنتها البالغة من العمر 3 سنوات بأنها تختلف عن مشاكل معظم الأمهات، فابنتها متعلقة بها جداً وتقول: «متعلقة بي لدرجة أنها ترفض مغادرة حضني للّعب مع أطفال من عمرها، ففضولها لا يدفعها للاقتراب من أي طفل للّعب معه أو مشاركته لعبته».

هذه المشكلة اعتبرت السيدة ليال أنها ستتفاقم لا سيما وأن ابنتها ستدخل المدرسة السنة المقبلة ولا تعرف كيفية جعلها أكثر اندماجاً مع محيطها.

وهنا تشير الدكتورة إلى أن هناك ما يسمى بالفطام العاطفي وهو خطوة على الأم القيام بها لأن الحقيقة أنها هي المتعلقة بطفلها لا العكس. وقد تتباهى بعض الأمهات بهذا الأمر. هذا الفطام يجب القيام به بشكل تدريجي كما فطام الرضاعة إذ يجب على الأم أن تنفصل عن ابنتها جسدياً خلال النهار سواء في المنزل أو خارجه وذلك بإرسالها لتقضي يوماً في الأسبوع عند جدتها أو خالتها أو حتى في الحضانة وحثها على القيام ببعض النشاطات مع الأطفال دون وجودها إلى أن يحين وقت دخولها المدرسة فتكون الطفلة قد أصبحت قادرة على الانفصال عن أمها.

❖ عادات سيئة

عادات كثيرة تظهر عند الأطفال مثل: «مص الإبهام، اللعب بالشعر أو حتى شده» وهذا ما ظهر عند طفل السيدة منال حيث بدأت عنده عادة اللعب بشعره أو اللعب بشعر أمه عند النوم واستغربت السيدة منال هذه العادة من ظهور عادات أخرى قد تكون أكثر سوءاً عند طفلها.

أما بخصوص العادات فتجيب الدكتورة نانسي الموسوي: العادة هي حركة عصبية لا إرادية تظهر عند الطفل بسبب نقصٍ عاطفي أو ضغط نفسي ولا يجب أن تكون ردة الفعل على العادة بالصراخ على الطفل أو ضربه لأن هذا الأمر سيزيد الطين بلة، بل يجب معرفة سبب المشكلة ومعالجتها فتختفي العادة. لذا على الأم اعادة تقييم طريقة تعاملها مع طفلها أو تغيير الأجواء في المنزل وأحياناً قد يكون السبب وراء ظهور العادة أن الطفل يريد لفت والدته نحوه.

وفي الختام تقدم نصائح عامة للأمهات حول كيفية التعاطي مع طفلهن الأول:

1 ـ أن يكن حازمات مع الطفل بمعنى أن الخطأ خطأ والصح صح. لا يجب أن يَكُنَّ متذبذبات وإلا فستكون لأطفالهن شخصية غير سوية.

2 ـ القراءة كثيراً حول الأطفال وعن كيفية التعاطي معهم.

مفاتيح حلّ المشاكل الزوجية

إيمان شبلي

الحياة الزوجية عالمٌ مليءٌ بالآمال والطموحات التي تحملها مخيّلة كل من الشريكين، وترسمها رؤاهما وتطلعاتهما المستقبلية.

ومهما تعددت أو اختلفت هذه الرؤى والطموحات بين الزوجين، يبقى الحلم المشترك بينها هو: الحياة الزوجية السعيدة القائمة على أساس الود والاحترام والاستقرار.

مهما تعددت الرؤى والطموحات بين الزوجين، يبقى الحلم المشترك بينها هو: الحياة الزوجية السعيدة

وبحجم هذا الهدف، كانت مسؤوليات كل من الزوجين على قدر كبير من الأهمية والدقة حتى في أبسط تفاصيلها، بحيث لو وجدتَ تقصيراً أو خللاً ما في مسؤولية أحد الطرفين، وسُمِحَ لهذا الخلل بالتراكم والتكرار، لتزعزع الكيان الأسري، ولظهرت انعكاساته السلبية على جميع أفراد الأسرة دون استثناء، ولبتنا أمام مشكلة أسرية معقدة يصعب حلها، كونها في حقيقة الأمر مجموعة من المشاكل المتراكمة والمتوِّلد بعضها من بعض.

وهذا ما نجده فعلاً في معظم الزيجات التي باتت المشاكل الزوجية فيها أمراً اعتيادياً، وكأنها مكوِّن أساسي من مكوِّنات الحياة الزوجية، فيمضي الزوجان عمريهما بحثاً عن السعادة الزوجية، جاعلين من حياتهما الخاصة حقلاً للتجارب والاستشارات بغية حل مشاكلهما، وما إن يحالفهما الحظ ويُفلحا في حل مشكلة ما؛ حتى يعودا مرة أخرى مع مشكلة جديدة، مقتنعين بأن المشاكل قدر لا مهرب منه، وقضاء لا محيص عنه. وربما تجرأ البعض وقام بإلقاء اللوم والعتاب على

اللَّه عزَّ وجل، معتبراً إياه سبباً وعلة لهذه المشاكل.

فبدل أن يبحث الزوجان عن الأسباب التي تعكر صفو حياتهما الزوجية، يستسلمان لواقعهما، ويفقدان الأمل في أي محاولة إصلاح أو علاج. وهذا بحدِّ ذاته يعدُّ مشكلة أخرى أمام الزوجين، فهو يغلق الباب أمام أي حوار أو مصارحة بينهما، قد تكون طاقة فرج ومنطلقاً نحو الحل، فيعيش الزوجان أسيرين للانطواء على الذات، والغربة تحت السقف الواحد، وتصبح الحياة شقاءً لا يُطاق.

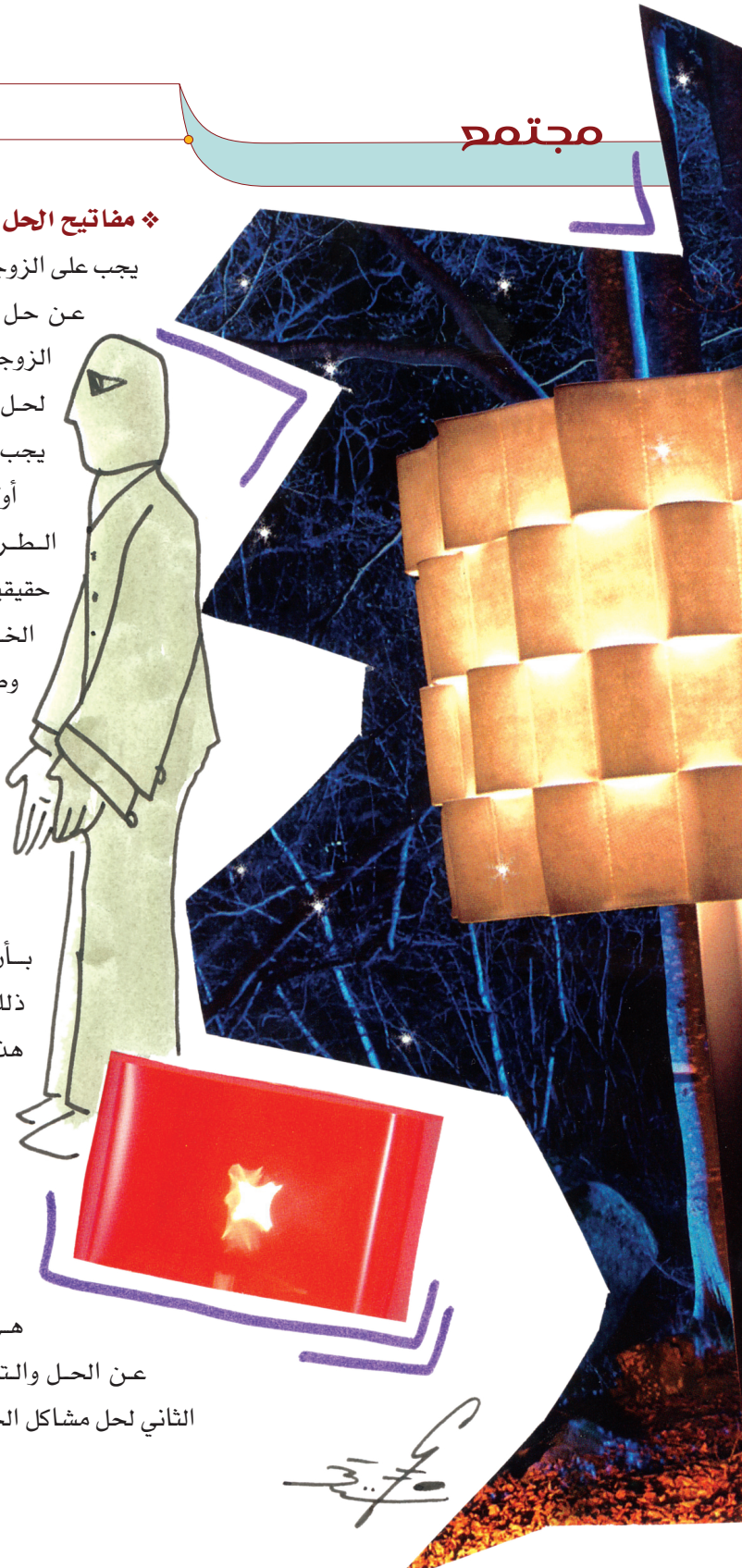

❖ مفاتيح الحل

يجب على الزوجين اللذين يبحثان عن حل مرضٍ لمشاكلهما الزوجية، أن يدركا أن لحل المشاكل مفاتيح يجب امتلاكها وهي:

أولاً: أن تكون لدى الطرفين مصداقية حقيقية، ورغبة جدية في الخروج من المشكلة، وطي صفحتها.

أي أن يمتلكا الإرادة والعزيمة والإصرار على الخروج من دوامة المشاكل، والثقة بأن باستطاعتهما ذلك. ما داما يريدان هذا الأمر، فإن لكل مشكلة مهما عَظُمت حلاً ومخرجاً.

إن هذه العزيمة والثقة هي الدافع للبحث عن الحل والتقدم نحو المفتاح الثاني لحل مشاكل الحياة الزوجية.

ثانياً: البحث عن جذور المشكلة وأسبابها، لا هدر الوقت في التجوال حول صغائر الأمور وردات الفعل.

ثالثاً: الحوار مع الشريك، ومصارحته والاستماع إليه، وأخذ وجهة نظره بعين الاعتبار وعدم الحكم عليها مسبقاً، واحتمال الخطأ والاعتراف به. وليس مبالغة لو قلنا إنّ العناد وعدم التراجع ولو خطوة للوراء عند الخطأ، يعدُّ السبب الرئيسي خلف أكثر المشاكل الزوجية. فَتَمَسُّكُ كل من الطرفين بوجهة نظره بالمطلق مهما كانت نتائجها وسلبياتها، يؤدي إلى عرقلة الحوار وإيصاله إلى طريق مسدود، ويعقد الموقف والإشكال القائم، ويساهم في إيجاد حالة من النفور، ربما تصل إلى الكراهية بين الزوجين التي تعدُّ من أبرز وأخطر الأسباب المؤدية إلى فشل الحياة الزوجية.

فحتى لا تتفاقم المشاكل القابلة للحل، وتصبح مشاكل لا حلول لها إلا بالطلاق والانفصال، على الزوجين أن يتفقا على ضرورة التراجع عن الخطأ والاعتراف به، وعدم الإصرار والعناد في الموقف، وليتذكرا مقدار المشاكل التي قد حُلّتْ بمفتاح الاعتراف بالخطأ أو التقصير، وكم من بيوت قد تهدّمتْ بسبب المكابرة والعناد!

رابعاً: الحرص على عدم توسيع دائرة المشكلة، فلا التذمر ولا الشكوى أمام الآخرين أهلاً كانوا، أو أقرباء، أو أصدقاء عمل مفيد لحل المشاكل. وهنا لا ننفي الدور الذي قد يلعبه الأهل لمساعدة أبنائهم على الخروج من مشاكلهم، إلا أن هذا الدور لكي يكون إيجابياً، لا بد أن يمتلك الأهل القدر الكافي من الوعي والخبرة، والإنصاف، والقدرة على التحكم بعواطفهم حتى يتسنّى لهم الحكم بموضوعية وحقانية.

إنّ الحياة الزوجية ليست حلبة صراع، يسعى كل طرف فيها للغلبة على الآخر

عندها يكون تدخل الأهل أمراً صحيّاً ومجدياً في حل الخلافات الزوجية.

وأخيراً:

يبقى أن نقول: إنّ الحياة الزوجية ليست حلبة صراع، يسعى كل طرف فيها للغلبة على الآخر، بل هي حياة الشراكة والتكامل ووحدة الروح، فلنجعلها كذلك، فإن المفتاح بأيدينا جميعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

ابن القائد الشهيد شهيداً

نسرين إدريس

الحاج حسن محمد جواد جغبير (كربلاء)، يزف وحيده أحمد (حيدر) في الوعد الصادق

بطاقة الهوية

اسم الأم: خديجة سلامة
محل وتاريخ الولادة: برعشيت 1963
الوضع العائلي: متأهل وله ولد وابنة
رقم السجل: 126
محل وتاريخ الاستشهاد: موقع سجد 1993.10.23

اسم الأم: ليلى جغبير
محل وتاريخ الولادة: برعشيت 1987.2.1
الوضع العائلي: عازب
محل وتاريخ الاستشهاد: مواجهات بنت جبيل البطولية 2006.7.25

عندما استشهد القائد حسن جغبير أثناء اقتحام موقع سجد الإسرائيلي - اللحدي في عام 1993، بعد أن استطاع حينها أسر أحد الجنود الصهاينة، ولدى انسحابه مع أسيره، قصفه الطيران الحربي فاستشهد وقُتل الجندي. إختزن ابنه أحمد بقلبه الصغير ذي السنوات الست، كل مشاعر فقده لوالده ذخيرة أيامه الآتية. فهو لم تخفَ عنه حقائق الجهاد والشهادة، فمنذ اللحظة الأولى التي حمله فيها أبوه وهو في القماط، سمّاه «أحمد» تيمناً برفيقه الشهيد. واغترفَ أحمد من منهل والده معاني الحياة، فهو الأب الذي اختزل حياته بين المواقع، وهو رفيقُ القلب، الذي تحمّل سياط التعذيب في معتقل الخيام ثمناً لخيار جهاده، والذي تجرّع الغربة والاهانة وعضّ على الجراح وفتح ذراعيه للنفي من ذوي القربى، لأنه رفض أن يسلخ يده عن البندقية.

أدرك أحمد أن والده الشهيد حسناً لم يكن رجلاً عادياً، بل كان قائداً استثنائياً في المقاومة، جعبته الشجاعة والبسالة، وإقدامه يقين لا يزعزعه ريبٌ، يعرفُ حبّات التراب، ويحفظُ عن ظهر قلب تضاريس ملامح الجنوب، ولكم داوى جرح الأرض بجراحه، وكم نزفَ من دمه فوق الأديم ليؤكد أنه والرفاق على العهد ما دامت في الجسد روح.

إنه الحاج «أبو أحمد» يمشي في قادوميات القرية يحملُ على ساعده ولده الوحيد، يسلّم على العجّز، ويتفقد المرضى، ويساعد المحتاجين، ويمازح الشبان، ويلاحق الصبية. وفي الليل، عندما يغفو ولده في حضنه، يوسده، ويتركُ لدمع مناجاة الله أن يلهب جمرات الشوق في القلب، حتى إذا ما حانت ساعة الرحيل، طبع قبلة على جبهتي ولده وابنته، وغادر قبل طلوع الفجر، ليوقظَ الصبح بصوت رصاصه والمدافع، فيدرك الولدان في قرارة نفسيهما أن والدهما يلقّن العدو درساً لن ينساه.

لقد عكس الحاج حسن صورة الإنسان الحقيقي، الذي يختزن بداخله القيَم الإنسانية كافة. إنه الخلوق المتسامح، الخدوم المبادر، الابن البار، والأخ السند، والأب الرحيم، والقائد الذي ربّى العديد من المجاهدين الذين سطروا الملاحم البطولية على طول حدود الشريط الحدودي للاحتلال ما قبل أيار 2000.

منذ اللحظة الأولى التي حمله فيها أبوه وهو في القماط، سمّاه «أحمد» تيمناً برفيقه الشهيد. واغترفَ أحمد من منهل والده معاني الحياة

لقد حمل الحاج حسن قُدسية معاني الشهادة بين جنبيه. وكما سعى إليها، وضع نفسه في خدمة عوائل الشهداء، فكان إلى جانب عمله اليومي، وعمله المقاوم، مندوباً لمؤسسة الشهيد. فهو السلوى لهم بعد رحيل أبنائهم وآبائهم والقلب الحنون المخفف من وطأة أسى الفراق.

بعد كل عملية جهادية، يطلُّ الحاج حسن كشمس تشرقُ بعد ليلة عاصفة. ولكن في ذات يومٍ لم يعد البطل، فقد أسر جثمانه بعد قيامه بعملية اقتحام لموقع سجد، أحد أخطر وأصعب المواقع الإسرائيلية - اللحدية إبان احتلال الجنوب اللبناني. وبدأ أحمد

يكبر في دروب القرية ذاتها، وكأنه يعيد فيها ذكريات طيف مرّ، ولا تزال القلوب سكناه. كأبيه هو، رؤوف بوالدته، حنون على أخته، رحيم بمن حوله. وإذا كانت فورة الشباب قد أخذت مأخذها منه حيناً، لكنها لم تنحرف به عن جادة المقاومة، فإذا به يأنسُ بالسلاح، ويتنشقُ من حفيف الشجر عبق والده، يسمعُ من الوديان وشوشات عن عاشق مرّ من هناك، ولكم تمنّى أن يتسلّق تلك الجبال ليقطفَ ضغثاً من حبّات دم والده، ليمهر به صفحات أيامه.

وهو ذا أحمد، شبلُ أسد لم تنسَ المحاور وقع مداسه، ولا غاب في المدى صدى رصاصه، فالتحق بالدورات العسكرية التي أهلته للالتحاق بركب المجاهدين، برفاق والده القائد الشهيد وتلامذته.

مع الأم، الرفيقة للأب في طريق المقاومة، تعلّم أحمد حروف الحياة الأولى، واستقى من حنانها الدفء المفعم بالتضحية والإيثار، ورأى بأم عينه، كيف أن خيار الطريق الحسيني المحفوفِ بالدماء والدموع وحرقة الفراق، هو خيارَ الانتصار العظيم. وعندما عاد جثمان والده بعد طول أسر إثر تبادل للأسرى، وسّده في التراب، وشحذ عهداً بالمضي في الطريق ذاته حتى النصر أو الشهادة.

وفي كنف مؤسسة الشهيد تربّى الفتى على مبادئ وأسس الجهاد، وتشرّب معاني الشهادة. وفي صفوف كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مشى المسير في الطريق المؤدية لرسم مصير الأمة. وشهد أحمد الانتصار الأول للمقاومة الإسلامية، وقد رفرفت الرايات الصفراء عالياً فوق المواقع التي طالما بقر والده بطنها بفوهة بندقيته، وأذلَّ رجالَها الصهاينة والعملاء بحذائه، وترقرقت عيناهُ بالدموع وهو ينظر إلى السماء لتشرقَ على وجهه شمس ابتسامة الوالد لحلمٍ تحقق وشهدهُ من عاصر الحقبة المريرة للاحتلال الإسرائيلي.

بدأ أحمد بالعمل كعامل كهرباء في القرية بعد دراسته لها في المهنية. وفي صيف العام 2006، التحق بإحدى الدورات العسكرية، وأثناء وجوده فيها، بدأ العدوان الإسرائيلي على لبنان بعد عملية «الوعد الصادق» والتي أسر فيها جنديان إسرائيليان، فعاد مسرعاً إلى المنزل، وأخذ أغراضه، وأمه تطلب إليه أن يرتاح قليلاً، إلا أنه قبّلها وطلب إليها أن تخرج وأخته من المنزل في أول فرصة تسنح لهما. ولم ينسَ أن يطلب رضاها، قُبيل أن يطلق العنان لدراجته النارية ويغيب عن ناظريها.

ذات يومٍ لم يعد البطل، فقد أسر جثمانه بعد قيامه بعملية اقتحام لموقع سجد، أحد أخطر وأصعب المواقع الإسرائيلية - اللحدية

من قرية إلى قرية، تنقل أحمد الذي أوكلت إليه وحدة الهندسة في المقاومة الإسلامية زرع الألغام، إلى أن وصل إلى مدينة بنت جبيل، وكانت رحى الحرب القاسية قد طحنت الصخور، ولكنها لم تنلْ من عزيمة ورباطة جأش المجاهدين.

ومع الرجال الذين هزموا الأسطورة الصهيونية، كان الشابُّ الذي تتفتح زهور سنواته التسعة عشر يحمل البندقية ويصمد

إلى جانبهم، ولم تزده ضراوة المعركة إلا ثباتاً. لم يخطر في بال أحمد أن المستقبل الزاهر أمامه، وعوض أن يبني منزلاً لتزفّه أمّه عريساً، ولتحمل بين ذراعيها أطفاله، فكل ما تمنّاه هو أن يبني الله له بيتاً في الجنّة.

وعلى عكس طبيعته، كان أحمد في الحرب شديد المزاح والضحك والكلام، وهو المتحفظ الصامت. ولكم شابه أباه، وهو يلتحمُ مع الجنود المذعورين في بنت جبيل، حيث كان يرابط ورفاقه، عندما وصلت قوة من المشاة الصهاينة، وقد أبى عدم المشاركة في الهجوم لأن مهمته محصورة في زرع الألغام، ولم يصدّق عينيه وهو يرى الجنود يقتربون منه، ليفتح رشاشه ويلاحق فلولهم.

عندما سمع النداء عبر الجهاز لينقل صورة ما يحدث، وعندما طلبوا منه الانسحاب، صرخ من بين الرصاص قائلاً للأخوة: «أنا أقتل الذين قتلوا أبي»، وكانت رصاصته تساوي جندياً، وقد داس بقدمه رؤوسهم، ولم يهدأ رشاشه إلا عندما نفدت الذخيرة منه، وكان قد أصيب إصابة بالغة في كتفه اليمنى، فربط مكان إصابته وصار يركضُ بين ركام المنازل، وتحت هدير الطائرات الاستطلاعية والحربية.

وعلى تلك الأروقة والشوارع التي ضيّعت الحرب ملامحها، وعلى الأحجار المترامية، ترك أحمد بقعاً من دمه، ومن عرقه، وشمس تموز تلفح بأس وجهه الفتي، وظل يركض إلى أن وصل إلى بيتِ رفيقه في الجبهة (الشهيد) أمير فضل الله وهو أخ الشهيد المقاوم أحمد إبراهيم فضل الله في قرية عيناتا.

كانت أمهما تقف في باب القبو، عندما لمحته راكضاً، وقد أخذ العطش منه مأخذه، فاقترب منها، وكان معها في القبو ابنتها وزوجة ابنها أمير وولده. قدّمت له الماء، وربطت على جرحه، وبرفة جفنٍ واحدة، تحول كل شيء إلى ركام.

كانت الملائكة تسبّح ربها حول الدماء الطاهرة التي ارتفعت إلى بارئها، وخيّم صمتٌ على المكان، على الرغم من صوت المدافع والقذائف وعويل الطائرات. وسكتَ صوت أحمد الذي همس لوالده: «والدي الحبيب إنك في فكري لم تبتعد عني لأن خطك ونهجك ما زالا في عقلي، لأن الطريق الذي رسمته لي سرت عليه، فإنه عزة وفخر أن أكون مثلك شهيداً، وإني أعاهدك أني لن أحيد عن خطك حتى أكون شهيداً مثلك».

كان كافلاً لأحد أبناء الشهداء، ليكون مساهماً في المؤسسة التي وقفت إلى جانبه حتى صار مجاهداً

كتب أحمد قبيل توجهه إلى الجبهة وصيته، وقد أوصى بكل ما يملك لسماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، ليقدمها بدوره للمقاومة. وعرفت الوالدة أيضاً أنه كان كافلاً لأحد أبناء الشهداء، ليكون مساهماً في المؤسسة التي وقفت إلى جانبه حتى صار مجاهداً.

حمل الرفاق جثمان أحمد الذي لم يؤثر فيه مرور الأيام، لأنه كان مواظباً على غسل الجمعة، وزفّوه عريساً إلى الجنّة حيث والده ينتظره.

الحاج عماد..
في البحث عن بدايات العظمة

السيد عبَّاس نور الدين

لا شك بأن الشهادة مقام سَنِيٌّ ومنزلة رفيعة في ثقافتنا الإسلامية الأصيلة.. لا بل يمكن عدّها هدفاً نهائياً لمسيرة الإنسان في الحياة الدنيا. ولطالما ذُكر الشهداء إلى جانب الأنبياء الذين بلغوا القمة في الكمال الإنساني.

وعند الحديث عن الشهيد القائد عماد مغنية، يصعب أن نعزل فعل شهادته عن بقية إنجازاته التي سيبقى الكثير منها من الأسرار، كما هو حال أولي العزم من الشهداء. لهذا، ـ ولأن الشهادة إنجاز عظيم، لكنه محفوف بالأسرار، ـ يبقى الشوق في نفوس الباحثين لمعرفة بعض أبعاده.

لقد كان للشهيد القائد إنجازات يمكن أن توصف بحق أنها انجازات أمة في رجل واحد. لكن أعظم إنجازاته على ما ظهر كان عطاء الشهادة. وكأن الحاج عماد أبى إلا أن يجعل كل عطاءاته محفوفة بالسرية.

لقد تركت فينا أيها الشهيد سراً عظيماً سنبقى لسنوات باحثين عنه. لكن روح هذا السر تسري في كل حر أبي منّا.

أولئك الذين أنعم الله عليهم يرون الشهادة أعظم الأماني. تصغر عندها كل التقديمات والتضحيات لما عرفوه من مقام الشهيد عند ربّه.

لم يكن المداد وحده ما أرسى دعائم ثقافة الشهادة بين المجاهدين الشرفاء، بل كان الدم الطاهر الهادر للشهداء يسري في شرايين الأحرار، من قضى نحبه منهم ومن ينتظر.

فكتبت الشهادة لهذا الشعب الوفي أسطر حياة..

وفي البداية كان الأثر الكبير للشهادة هيهات؛ وصار بعدها رمز حياة..

حياة لا زلنا نختبر بعضها.. حياة لا تحسبن فيها موتاً..

وكان للشهداء بحسب امتداد شهرتهم بين الناس شعاع يضيء بنور الإباء والحياة. فمنهم من امتد شعاعه إلى أسرته والعشيرة.. ومنهم من تجاوز ذلك إلى الحي القريب أو القطاع الكبير.. هذا وإن كانت دماؤهم في النهاية امتزجت وشكلت ذلك السيل الواحد النافث في الأمة هذه الحياة.

وأعجب ما في شهادة الحاج عماد أنها تجاوزت حدود الشهرة الطبيعية. فلقد كان في حياته الدنيا ذلك المجاهد المجهول عن أكثر الناس، ثم صار الشهيد المشهور عند كل الناس!

ولعل أهم ما في شهادة الحاج الألمعي هو أنه أعاد إلى أذهان وقلوب الكثيرين معنى العظمة والبطولة الواقعية، وثبّت في النفوس

أن الأبطال العظماء لم ينقرضوا.

الحياة التي يبثها الشهيد في جسم أمته تتجلى تارة بالإباء والعزة، وطوراً بالوعي والمعرفة، وثالثة بالروح والمعنى. لكن شهادة الحاج عماد امتدت إلى آفاق البطولة والعظمة.

فقد اطّلع شعبنا ـ ولأول مرة بهذه الكيفية ـ على رجل انطلق من عمق التاريخ المزين بالأبطال النادرين الذين ظننا أنهم مجرد أسطورة. وكان ذلك في زمن يأبى هؤلاء الأبطال أن يُعرفوا فيه، فأبت شهادتهم إلا أن تظهر بعض بطولاتهم ليتحولوا بذلك إلى مدرسة صناعة الأبطال.

هذا وقد كان القليل من بطولاتك ـ أيها الحاج ـ كفيلاً بأن يُحدث موجاً من الاندفاع والحماسة نحو المجد والعظمة عظمة البطولة، والشجاعة الفائقة، والقيادة الاستراتيجية، والتدبير العميق الذي حملك إلى مصاف القوى العظمى. فلم تعد تقارع حزباً أو فئة أو دولة صغيرة، بل قوة عظمى كأمريكا الشيطانية.

وعندما أذنت لنا شهادتك أن نتحدث عنك ولأول مرة، أو نقدم للأجيال والتائقين لمعرفة سر عظمتك المقدسة شذرة: رجعنا معك إلى الماضي البعيد، إلى بدايات العظمة، إلى الطفولة حيث كنت تعيش سرّك الأول مع ربك، مما لا يمكن أن يفهم أقرانك حينها منه شيئاً.

هناك عندما عمدت إلى شراء طلاء لمسجد قريتك من أول راتب تقبضه من عرق جبينك وأنت لم تناهز الثانية عشرة من عمرك. صرفته كله لا كما يفعل الأطفال. فلم تشترِ ثياباً للشتاء أو لعباً أو بعض طعام. أحببت أن تبدأ حياتك في عمارة بيت الله بيديك الشريفتين، وكما صرت بعدها مبادراً وحيداً في أكثر طريقك، تحقق إنجازات الكثيرين لوحدك.

كأنك كنت تعرف منذ ذلك الزمن الغابر أن بداية المسير من الله وإلى الله..

ولأنك بدأت حياتك لله، فقد جعل الله حياتك صورة شعب سيحقق أعظم البطولات..

الإمام الحسن العسكري عليه السلام والحياة العلمية في عصره

الشيخ تامر محمد حمزة

تولى الإمام الحسن العسكري عليه السلام مهام الإمامة بعد أبيه لمدة ست سنوات، بعد أن صحب أباه الإمام الهادي عليه السلام ما يقارب الثلاث والعشرين سنة، وقد مارس الإمام مسؤولياته الكبرى في أحرج الظروف وأصعب الأيام على أهل البيت عليهم السلام، لا سيما بعد أن أدرك حكام بني العباس عدم استقرار حكمهم على يدي المهدي عجل الله فرجه من ولد علي والحسين عليهما السلام. وبطبيعة الحال، كان الإمام ضمن دائرة المراقبة الدائمة والرصد المحكم، وأحصت عليه كل تحركاته لتشل نشاطه العلمي والسياسي والاجتماعي، وهذا يفضي إلى عدم تمكنه من نشر كل العلوم الحقيقية المفاضة على البشرية.

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام العلمي والثقافي:

انتشرت الثقافة الإسلامية في عصر الإمام العسكري عليه السلام بصورة مثيرة للاعجاب، بسبب حركة الترجمة من اللغات اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية.

وقد تمركزت هذه الحركة في بلاط السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاد الطولونيين والأخشيديين والفاطميين في مصر، وفي بلاد الأمويين في الأندلس.

ومما ساهم في نشر الثقافة، كثرة العلماء ورجال العلم والأدب، وحث الإسلام على طلب العلم والترغيب في مجالس العلم ومجالسة العلماء.

ولكن لا يخفى على ذي حجى خطورة هذه الحركة الغزيرة في الترجمة، والازدياد في تبادل الثقافات بسبب تسلل ودس الكثير من الأفكار والنظريات المسمومة، التي تخالف العلوم الحقيقية والنافعة، التي تحتاجها البشرية. وبما أن القدرة على التمييز بينها لا تتأتى لأي فرد، يتجلى دور الإمام عليه السلام ليواجه الشبهات ويرد على كل المغالطات، حفاظاً على سلامة الأمة من الثقافة المنحرفة والفاسدة.

ومما زاد في عبء المسؤولية، ظهور

الكثير من الفرق الفكرية والثقافية لأغراض دنيوية بلباس ديني.

أمام كل هذه التحديات الكثيرة التي تواجه الإمام عليه السلام يضاف إليها مسؤولية هي بمثابة أم القضايا كلها، ألا وهي تربية الأمة على ثقافة الغيبة وتعويد شيعتهم على التواصل بواسطة الوكلاء والنواب، وكل ذلك يجري في ظروف سرية وحساسة. وقد لخص لنا الإمام ملامح عصره بهذه الجملة «قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما: أنهم كانوا يعلمون أن ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها، وثانيتهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم منا. وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون»[1].

بالإمكان تحديد ثلاث مهام للإمام العسكري عليه السلام بما يتلاءم مع الظروف العلمية المحيطة به:

أولاً: الرد على الشبهات.

ثانياً: مواجهة الفرق المنحرفة.

ثالثاً: الدفاع عن الرسالة والدعوة إلى الحق.

مارس الإمام مسؤولياته الكبرى في أحرج الظروف وأصعب الأيام على أهل البيت عليهم السلام

الرد على الشبهات:

برز في عصره أحد الفلاسفة يقال له الكندي، وقد قام بأكبر محاولة تخريبية للقرآن الكريم من خلال جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها أنها تنطوي على نوع من التناقض، وكان ينوي نشرها من دون أن يلتفت أحد إلى خطورة هذه المحاولة، وهنا تصدى الإمام لإجهاضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على الإمام، فقال له الإمام عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشغاله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال الإمام عليه السلام: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها: فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا

المتكلم بهذا القرآن، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه، غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه.

ثم إن الرجل صار إلى الكندي. وبعد الأنسة، ألقى عليه المسألة، فقال الكندي: أعد عليّ؟ فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر.

فقال الكندي؛ أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ وبعد أخذ ورد، قال له: أمرني به أبو محمد العسكري عليه السلام.

فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم دعا بالنار وأحرق ما كان ألفه[2].

أشد الثقافات خطراً هي التي تحمل بذور الفساد للعقيدة ولأصول الدين، ومواجهتها من أصعب الأعمال

مواجهة الفرق المنحرفة:

لقد تصدى الإمام عليه السلام كآبائه لكل الفرق المنحرفة. ومن جملة تلك الثنوية والصوفية. ومن جملة مواقفه، ما رواه الشيخ الكليني عن إسحاق قال: أخبرني محمد بن الربيع الشائي: قال: ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء مما قاله، فإني لجالس على باب أحمد بن الخصيب، إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم المركب، فنظر إليّ وأشار بسبَّابته: أحد أحد، فرد، فسقطت مغشياً عليّ[3].

الدعوة إلى دين الحق:

لا يخفى ما كان يتمتع به الإمام عليه السلام كآبائه عليهم السلام من الحرص على دين الناس وحسن استقامتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وفي حياته النماذج الكثيرة، منها ما عن إدريس بن زياد الكفر توثائي، قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام فقدمت وعلي أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته، فقمت قائماً أقبل قدمه وفخذه وهو راكب، فكان أول ما تلقاني به أنه قال: يا إدريس، بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فقلت: حسبي يا مولاي، وإنما جئت أسألك عن هذا، قال: فتركني ومضى.

الدفاع عن حريم الرسالة ومعتقدات المسلمين:

أشد الثقافات خطراً هي التي تحمل

بذور الفساد للعقيدة ولأصول الدين، ومواجهتها من أصعب الأعمال، إذ إعادة الثقة إلى العقيدة بالأصول بعد تزلزلها ليس أمراً سهلاً، إذ يحتاج من البراهين ما يوازي قوة الشبهات أو أكثر لإعادة الطمأنينة إلى النفس.

وقد واجه أبو محمد العسكري عليه السلام الكثير منها، ولكن أخطرها هذه القضية.

بعد أن أصاب سر من رأى قحط شديد، أمر الخليفة العباسي المعتمد بخروج الناس للاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام فلم يسقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب كلما مد يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم الأول وسقوا سقياً شديداً حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك وصفا بعضهم إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة، فأنفذ صالح بن وصيف سجان الإمام العسكري عليه السلام أن أخرج الإمام من السجن وآتيني به.

فلما حضر أبو محمد عليه السلام قال له: أدرك أمة محمد عليه السلام فيما لحق من هذه النازلة، فقال أبو محمد: ادعهم يخرجون غداً اليوم الثالث.

قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا، فما فايدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا في اليوم الثالث، فخرجوا كعادتهم، وخرج معهم نصارى كثر، وقد خرج لهم أبو محمد الحسن عليه السلام ومعه خل كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلا ذلك الراهب مد يديه إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر، فأمر أبو محمد الحسن عليه السلام القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال: استسق فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: عظم نبي من أنبياء الله عزَّ وجلَّ ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فرجع أبو محمد عليه السلام إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة[4].

الهوامش

(1) منتخب الأثر، ص359، ط ثانية، عن أربعين الخاتون آبادي (كشف الحق).
(2) المناقب، ج4، ص457 . 458، عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي.
(3) الكافي، ج1، ص511، ح20.
(4) الفصول المهمة، ص286.

لاهوت التحرير

ثورة على اللاهوت الأصولي أم عودة إلى سماحة الدين؟

تحقيق: موسى حسين صفوان

تميز النصف الثاني من القرن العشرين- وبخاصة العقدان الأخيران منه- بعودة إلى الخطاب الديني. وبدا أن العالم أمام تراجع سريع للمشروع الثوري القائم على الالحاد، وبالتالي تراجع مقولة: «الدين أفيون الشعوب» التي شكلت المادة الأساسية في ثورة الليبرالية على التحالف بين الرأسمالية واللاهوت الرسمي. وما لبثت أن حلّت مكانه مدرسة دينية ثورية عنوانها: (لاهوت التحرير) وبدأت الأقلام الثورية الناشطة تروج له على أنه: ثورة على الواقع الديني الرسمي. فما هو لاهوت التحرير؟

«لاهوت التحرير مدرسة لاهوتية مسيحية تركز على أن يسوع المسيح لم يكن فقط المخلّص، ولكن أيضاً محرر الشعوب التي ترزح تحت وطأة الظلم.

ظهرت هذه الحركة في النصف الثاني من القرن العشرين في الكنيسة الكاثوليكية في أميركا اللاتينية. وهي تعتقد بأن تطبيق الإيمان المسيحي يتم بمساعدة الفقراء والدفاع عن المظلومين وذلك بالتورط في السياسة والأعمال المدنية. ويعتقد لاهوت التحرير بأن الله يتحدث إلى البشرية عن طريق المعدمين، وبأن الكتاب المقدس لا يمكن فهمه إلا من منظور الفقراء. وترى هذه المدرسة أن الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية تختلف بشكل جوهري عن نظيرتها في أوروبا لأنها كانت دائماً من ولأجل الطبقة الفقيرة.

وفي بداية الستينات تأسست جماعات عرفت باسم «جماعات الأساس communités de base » وهي عبارة عن مجموعات مسيحية محلية يتراوح عدد أفراد كل منها ما بين 10 و30 شخصاً، تقوم بوظيفتين أساسيتين:

الأولى: دراسة الكتاب المقدس، والثانية: تلبية الاحتياجات الملحة لأبناء الكنيسة، من طعام وماء وبنية تحتية... وقد تألفت تلك الجماعات في الغالب من الفقراء وانتشرت في مختلف أنحاء أميركا الجنوبية. وشكل ذلك حافزاً لرجال الكنيسة. وفي عام 1968م عقد مؤتمر لأساقفة أميركا اللاتينية في كولومبيا، حيث أصدر الأساقفة وثيقة تؤكد على حقوق الفقراء، وتنتقد الدول الصناعية التي اغتنت على حساب دول العالم الثالث.

وقد كُتب النص الأساسي لهذه الحركة التي عرفت بـ(لاهوت التحرير Teologia de la Liberation) عام 1971، بيد «غوستاف غتييرز» وهو قسّيس ولاهوتي من البيرو. وكان من أبرز وجوه هذه الحركة رئيس أساقفة السلفادور «أوسكار أرنولد روميرو» (اغتيل عام 1980)، واللاهوتي البرازيلي «ليو ناردو بوف» والأب اليسوعي «جون روبرينو» ورئيس الأساقفة «هيلدر كامارا» من البرازيل»[1].

واشتد بريق «لاهوت التحرير» في أميركا الجنوبية في فترة السبعينات. وبسبب تورطها في النضال السياسي لأجل المحرومين ضد هيمنة النخب الغنية انتُقدت الحركة بشدة من قبل «الفاتيكان» واعتبرها الكثير من الشخصيات الكاثوليكية امتداداً للماركسية في الكنيسة، واتهمت بالمدافعة عن توجهات الحركة اليسارية. وفي التسعينات حاولت الكنيسة بشخص البابا الحد من تأثير الحركة وذلك عن طريق تعيين أساقفة أكثر تحفظاً في البرازيل وفي دول القارة الأخرى[2].

❖ لاهوت التحرير بعيون عربية:

تقول (الدكتور نهلة الشهال): بدأ لاهوت التحرير عملياً من قبل رهبان مؤمنين وجدوا أن المشاكل الاجتماعية ناشئة عن الهيمنة الأمريكية، ورجال الدين الخاضعين للتراتبية الكنسية البابوية الذين يمارسون تخدير الفقراء ويطلبون منهم الصبر، ويباركون من ناحية أخرى المشاريع السياسية لدول الهيمنة المستغلة.

فانطلق أولئك الرهبان ليعيشوا بين الفلاحين، وفي أحياء التنك التي يطلق عليها: (فافيلا) حيث يعيشون أشد أنواع الشقاء، وكذلك إلى الأحياء العشوائية وأحزمة البؤس. وما لبث هؤلاء الرهبان أن تمردوا على الكنيسة التي تفرض عليهم طقوساً خاصة وتطلب منهم تمييز أنفسهم عن عامة الشعب، وأنشأوا كنائس مستقلة عن الكنيسة البابوية تقوم برعاية الشعوب المقهورة وتكافح ضد التسلط الإمبريالي وهيمنة العولمة.

وقد اعتمد هؤلاء الرهبان على تأويل النصوص، وأعادوا استحضار حياة المسيح وتواضعه ودفاعه عن الفقراء وتطهير الهيكل من التجار، وبدأوا بصياغة لاهوت يؤسس لنظرية اجتماعية، ويستقل عن الكنيسة البابوية في روما، فنشأت هناك كنائس شعبية تحترم المناضلين الثوريين[3]، فتعتبر أمثال تشي غيفارا صورة عن المسيح. ويقول فرنسوا هوتار (François Houtart)[4]:

«تعرض لاهوت التحرير لقمع خاص، وكانت هذه النزعة نشأت في أميركا اللاتينية، ثم تجلت في أفريقيا، وخصوصاً في أوساط رجال الدين البروتستانت، وفي آسيا والهند، والفيليبين وفي كوريا الجنوبية. ومع أنه يفترض أن تكون مُثُل كل لاهوت نوعاً من التأمل في موضوع الله، إلا أنها انطلقت من وضع الفقراء والمضطهدين»، ويتابع: «إن هذا الفكر تجاوز إلى حدٍّ بعيد حقل الأخلاقية الاجتماعية، وهو حاول التعرف مجدداً إلى معنى شخصية المسيح عليه السلام، وقد كان لهذه الكنيسة حكم قاسٍ على كنيسة غالباً ما كانت متواطئة مع

السلطات القمعية.

وجاءت ردّة فعل روما قاسية، واتهم هذا التيار بالماركسية...».

ويذكر (نجيب الخنيزي)[5] أن نشأة «لاهوت التحرير» كانت في أميركا اللاتينية مطلع الستينات من خلال «الكنيسة القاعدية» التي تشكلت في موازاة تقاعس الكنيسة الكاثوليكية الرسمية الممالئة للأنظمة الديكتاتورية العميلة للولايات المتحدة الأميركية ولنظام الاستغلال الرأسمالي. وقد ركَّز لاهوت التحرير على التصدي للاهوت الهيمنة والأغنياء، والدفاع عن مصالح المسحوقين. ووصل الأمر إلى حمل السلاح مع الحركات الماركسية التي كانت تخوض حرب عصابات ضد الأنظمة الاستبدادية. وقد أعاد هؤلاء القساوسة تفسير وتأويل التوراة والإنجيل، وفقاً لمصالح المستضعفين، ورفضوا كل وصاية أو تفسيرات مقيدة للكنيسة.

ومنذ أن حققت المقاومة الإسلامية انتصارها التاريخي بتحرير معظم أراضي الجنوب اللبناني، وتطهيرها من العدوان الإسرائيلي، لم تنفك الأقلام الثورية المناهضة للعولمة والمشاريع الاستعمارية الإمبريالية، عن مقابلة نموذج حزب الله بنموذج لاهوت التحرير، الذي انطلق في مطلع الستينات من كنائس الفقراء والجائعين في أميركا اللاتينية ثم من أفريقيا السوداء.

والحقيقة أن انتصار عام 2000م والصمود الأسطوري، والانتصار الإلهي عام 2006م، ليسا وحدهما السبب في انطلاقة تلك الأقلام الثورية الباحثة عن بصيص أمل بعد سقوط المشروع الاشتراكي السوفييتي. بل إن مناقبية حزب الله وممارسته السياسية والاجتماعية وانفتاحه على مختلف الأحزاب والحركات اليسارية والتي يتناقض معها ايديولوجياً، ويلتقي معها سياسياً، هو الذي شجع على مقارنة حزب الله بنموذج لاهوت التحرير.

ورغم أن الكثير من مثقفي اليسار يتخوفون من هذا التحالف مع حزب الله ـ نشر الناشط اليساري (جيلبير الأشقر) إحدى عشرة موضوعة حول تجدد زخم الأصولية الإسلاموية[6] ـ فقد اعتبر (د. جورج حجار) المناضل اليساري المعروف أن حركة حزب الله تمثل الانطلاقة الأممية الخامسة، واعتبر أن حزب الله حركة إسلامية العقيدة، ماركسية الممارسة[7].

واعتبر الأستاذ (نجيب الخنيزي) في مقال له تحت عنوان: هل يدشن حزب الله لاهوت تحرير إسلامي[8]؟ أنه «إذا تمكن حزب الله في لبنان من المزاوجة ما بين المقاومة الوطنية المسلحة التي خرج منها منتصراً ضد الاحتلال، وبين النضال السلمي المدني المقترن بالتعايش والقبول والمشاركة مع الآخر على أساس برنامج مشترك، فإنه سيحدث اختراقاً حاسماً في الوضع العربي»، ثم يسأل: «وفي هذا الإطار، هل يمكن استحضار تجربة ومسار ما يعرف بلاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية والاستفادة من دروسها وخبرتها والعمل على تطويرها وبلورتها

باتجاه ولادة لاهوت تحرير إسلامي»؟

ولعل أهم مطالعة بهذا الشأن، ما تبنته الناشطة المناهضة للعولمة (الدكتورة نهلة الشهّال)، حيث تقول: «إن حزب الله لم يزل غير واع بما فيه الكفاية بأنه حركة لاهوت تحرير، لأنه الحركة الإسلامية الوحيدة التي تشارك في منتديات اجتماعية عالمية أوروبية». ولكنها تأخذ على حزب الله أنه «لا يملك برنامجاً للإصلاح الزراعي، ولا يملك سجلاً نضالياً في النقابات العمالية، ولا يملك نشاطاً تنويرياً يتفلت من قيد الهرمية (الكنسية)، على غرار آباء لاهوت التحرير في أميركا اللاتينية، ثم تعذره حيث لا يزال يشكل (ظاهرة فتية)، وبالتالي يمكن تأطيره وتوجيهه...»[1].

وما تقترحه الشهّال في هذا المجال على حزب الله هو «أن يعي أنه ليس حزباً لله عزَّ وجلَّ، بل حزباً (هكذا) للشعب ولمناهضة العولمة وكل ذلك في حدود عقيدته بـ(ولاية الفقيه)»[9].

وبغض النظر عن دقة ما جاء على لسان الشهّال ومن جاراها من المثقفين الثوريين، فإننا ندرك ببساطة حجم الآمال المعقودة على حركة حزب الله الاستنهاضية على مستوى الأمة، وبالتالي حجم الآمال المعقودة على قيادته في أن تجسد موقع الريادة في الساحة النضالية والممانعة، بعد الفراغ الذي تركته الوقائع المريرة على امتداد الساحة العربية والإسلامية، وليكون في الوقت نفسه نموذجاً صالحاً لحركات التحرر كافة في العالم.

وخلاصة القول: إن هذا النهج الثوري الذي دفعته الضرورة، يؤشر إلى تصدر الثوريين الإلهيين عملية التحرير والمقاومة والممانعة بالاستناد إلى نصوص دينية وحقائق تاريخية متوفرة، سواء في الديانة المسيحية أو الإسلامية. ومن هنا، فإن الحديث عن لاهوت تحرير إسلامي، لا يتطلب منا إحداث ثورة مفاهيمية على التراث الإسلامي، بقدر حاجته إلى إعادة قراءة واعية لاستنباط الفكر الثوري في النصوص والوقائع والابتعاد عن المفاهيم الدخيلة على الدين، والتي أفاد منها علماء السلطان على مدى قرون.

وفي هذا المجال ينبغي على الثوريين الإسلاميين، من أجل أن ينهضوا بحركة ممانعة إسلامية تقوم على أساس اجتهادات فقهية ثورية، أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، فيطوروا أساليبهم وشعاراتهم وممارساتهم لتكون بالمستوى المطلوب.

الهوامش

(1) الموسوعة الحرَّة، (ويكيبيديا Wikipedia): (لاهوت التحرير)، نقلاً عن الموسوعة البريطانية، تحت عنوان (لاهوت مسيحي) wiki-wikimedia.org-82.

(2) المصدر السابق.

(3) مكالمة عبر الهاتف، مع الكاتب.

(4) فرنسوا هوتار François Houtart: مدير المركز القاري الثلاثي ومجلة Alternatives نقلاً عن: Monde diplomatique Juin 2002.

(5) جيلبير الأشقر: اخفاق المشروع التنويري في المنطقة العربية وشروط استنهاضه: السفير 16 . 6 . 2006.

(6) المصدر السابق، نقلاً أيضاً عن موقع (ويكيبيديا 7 . ديسمبر . 2007).

(7) مقابلة سابقة مع الكاتب: مجلة بقية الله، العدد 190، ص58 . 61.

(8) نجيب الخنيزي (كاتب سعودي)، نقلاً عن موقع (ويكيبيديا) بتاريخ 7 . 12 . 2007.

(9) وسام سعادة: نبقى مفترقين ويضربوننا سوية، مقال نشر في جريدة السفير، نقلاً عن موقع: «التجمع اليساري من أجل التغيير» 7 أكتوبر 2006م.

الإصابات العضلية

التمزقات والرضوض

مديرية الصحة الاجتماعية
دائرة الإرشاد والتثقيف الصحي

الإصابات العضلية هي إصابات شائعة، خاصة لدى الرياضيين، ويشكل تشخيصها وعلاجها أهمية كبرى في تحديد الشفاء التام ومزاولة النشاط والمجهود دون خطر معاودة الإصابة. وتكون الإصابات العضلية نوعين، نوعاً يبقى فيه النسيج العضلي سليماً، مثل التشنج والشد، ونوعاً آخر يتضرر فيه هذا النسيج، مثل التمزقات والرضوض وهو موضوعنا في هذا العدد، حيث سيتم تناول تصنيف هذه الإصابات، وآلية حدوثها، والإجراءات العلاجية المتبعة.

❖ التصنيف

يتم تصنيف درجة التمزقات والرضوض على ثلاث درجات: أولى وثانية وثالثة، وذلك حسب خطورة الإصابة وحجم النزف داخل العضلة، والضرر الحاصل فيها.

❖ آلية الإصابة

. التمزق

الآلية غير مباشرة، وهي ناتجة عن ضغط زائد على العضلة، أو انتقال العضلة إلى وضعية التمدد بسرعة فائقة، أو . في حالات أخطر . حصول التمدد حال تقلص العضلة، مثل محاولة لاعب كرة قدم ركل الكرة بكل قوته، فيأتي اللاعب المنافس ليبعد الكرة من طريقه، فيركل الهواء. في كلتا الحالتين المذكورتين، تؤدي إلى تمزق الألياف العضلية.

. الرضة

صدمة مباشرة على العضلة المصابة، مثل لكمة، أو سقوط على العضلة، أو اصطدام بجسم صلب نتيجة حادث سير، أو احتكاك بين لاعبي كرة قدم، كأن تصيب ركبة لاعب عضلة الفخذ عند لاعب آخر.

❖ التشخيص

. تمزق درجة1

هو عبارة عن تمزق لعدد محدود من الألياف العضلية، ونزف محدود يترافق

مع ألم مفاجئ وحاد. لدى الفحص، تكون العضلة المصابة بمجملها مؤلمة. يمكن للمصاب تحريك المفصل بشكل طبيعي.

. تمزق درجة2

هو عبارة عن تمزق لعدد من الألياف أو حتى لبعض الحزم العضلية، ونزف متوسط، وذلك، بسبب تقلص عضلي عنيف (هنا ينطبق فعلياً مبدأ ركل الهواء المذكور سابقاً) ويترافق مع ألم مفاجئ وحاد. لدى الفحص، تكون العضلة المصابة مؤلمة مع وجود نقاط ألم محددة هذه المرة، ألم لدى التحريك من قبل المعالج، ونلاحظ خسفاً بسيطاً في منتصف العضلة وعجزاً وظيفياً يتجلى بعدم القدرة على مواصلة النشاط أو المنافسة. أما ظهور اللون الأزرق على الجلد، فيكون بعد يومين أو ثلاثة، ولكنه يؤكد التشخيص، وهو دليل على حصول النزف العضلي.

. تمزق درجة3

هو عبارة عن تمزق لعدد كبير من الحزم العضلية، أو حتى تمزق كامل، مع تباعد في طرفي العضلة المصابة ونزف كبير، وذلك بسبب تقلص عضلي أعنف مما هو في حال تمزق الدرجة 2. ونلاحظ هنا تجوفاً في منتصف العضلة، والتحريك غير ممكن، مع عجز وظيفي تام.

. رضة درجة1

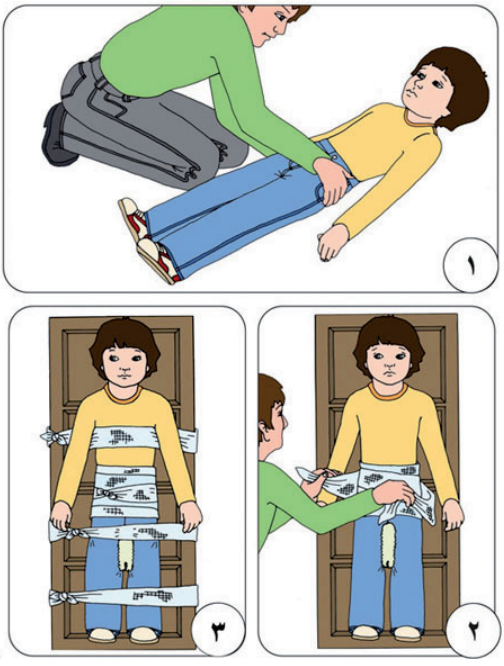

هي عبارة عن هرس محدود للألياف العضلية بسبب صدمة مباشرة، وتكون عوارضه مشابهة لتمزق درجة 1.

. رضة درجة2

هي عبارة عن هرس لبعض الحزم العضلية بسبب صدمة مباشرة، عادةً تكون أكثر عنفاً من الدرجة 1، وتكون عوارضه مشابهة لتمزق درجة 2.

. رضة درجة3

هي عبارة عن هرس لعدد كبير من الحزم العضلية، بسبب صدمة مباشرة عنيفة جداً. وهي موازية للتمزق الكامل، مع نزف عضلي حاد، وعجز وظيفي كامل، ومحدودية في المجال الحركي للمفصل.

❖ المضاعفات

معظم الإصابات العضلية لا تترك

أي آثار، إلا أنها تسجل في بعض حالات الدرجة 3 بعض المضاعفات المتأخرة، وخصوصاً عند الخطأ في التشخيص والخلل في الإجراءات العلاجية الفورية. أبرز هذه المضاعفات:

❖ التليّف (Fibrose) في مكان الإصابة، نتيجة الالتئام المشوه لمكان التمزق أو الرضة. وهو في حال عدم الالتفات إليه، يؤدي إلى تكرار الإصابة.

❖ التكيس الدموي (Hematome enkyste) يحصل في بعض حالات الرضة درجة 3، وهو عبارة عن تجمع الدم النازف وأخذه شكل كيس. وهو أسوأ حالات المضاعفات، لأنه يحتاج إلى عمل جراحي للتخلص منه.

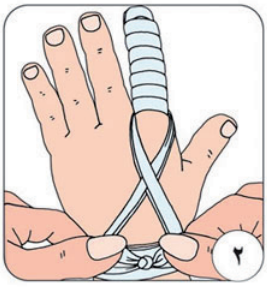

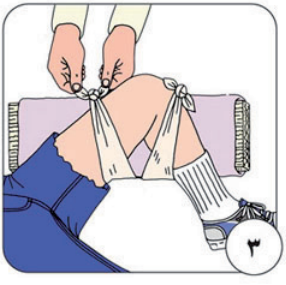

❖ الخطوط العامة للعلاج

مهما كانت درجة خطورة الإصابة، هناك أربع مراحل للعلاج، وتختلف المدة في كل مرحلة حسب درجة الإصابة.

1. مرحلة النزف

يتم التركيز على الحد من النزف الحاصل ومضاعفاته داخل العضلة، والإجراء المتبع يعتبر بمثابة إسعاف أولي عضلي، ويتمثل في أربع خطوات (الصورة).

❖ الراحة التامة والتوقف عن النشاط، وخاصة المنافسة الرياضية.

❖ وضع الثلج على العضلة المصابة فوراً، وتكراره عدة مرات في اليوم.

❖ لفُّ الطرف المصاب بمشد، لضغط المنطقة المصابة ومنع النزف من التمدد.

❖ رفع الطرف المصاب فوق مستوى الجسم، مما يسهل التخلص من الدم الذي نزف.

2. مرحلة التئام الألياف العضلية

يحظر في هذه المرحلة كما في المرحلة السابقة - إجراء المساج اليدوي، ويمكن إعطاء المريض بعض الأدوية المسكنة

للألم، ولا يتم إعطاؤه الأدوية المضادة لالتهابات المفاصل، والتي تعطى خطأ وبشكل شائع، ويستعاض عنها بالمراهم التي تنشط الدورة الدموية، كالتي تستعمل لدى المصابين بالدوالي. وهنا يبدأ العلاج الفيزيائي في العيادة، باستعمال العلاج الكهربائي وتحفيز العضل على بداية العمل، وذلك بالتقلص المتساوي (contraction isometrique).

3 . **مرحلة استرجاع القوة العضلية**

يستكمل العلاج الفيزيائي في العيادة والعلاج الكهربائي للتقلص المتساوي، يضاف إليهما الموجات الصوتية، بهدف منع الالتصاقات مكان الإصابة والأنسجة المحيطة وتشجيع الالتحام السليم، يضاف إليها - بداية - استعمال التقوية الفاعلة والأوزان الخفيفة، وبعض تمارين التمديد العضلي.

4 . **مرحلة التمرين والعودة للنشاط العادي**

في هذه المرحلة، تتكثف التقوية العضلية بأكثر من طريقة وحركات التمديد. ولدى الرياضيين، تكون أول مرحلة من العودة إلى الملعب، فيستكمل العلاج في الملعب مع بدء استعادة اللياقة البدنية والجري الخفيف.

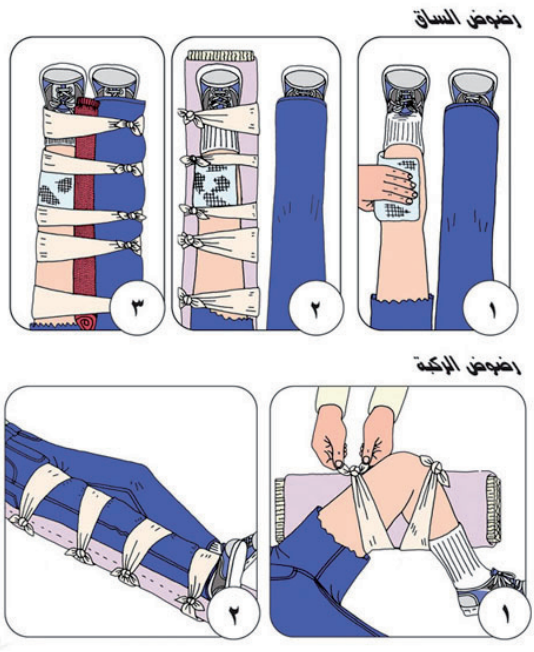

❖ الوقاية

أهم الخطوات الوقائية:

❖ المحافظة على نشاط رياضي دائم (مشي - ألعاب رياضية مختلفة..).

❖ إجراء التحمية اللازمة حسب كل رياضة مع حركات التمديد الضرورية، وأن يكون المجهود المبذول مراعياً لعمر الشخص.

❖ المحافظة على صحة الفم والأسنان تساعد في حماية العضلات من الإصابة.

❖ المحافظة على نظام غذائي متوازن وغني بالكالسيوم والمغنيزيوم.

❖ وفي المجال الرياضي، الابتعاد عن المنشطات، لضمان حماية عضلات الرياضي، لا بل كل أعضاء جسده.

والله ما عرفناك

ولاء إبراهيم حمود

إليها؛ هذه الكلمات التي لا أملك سواها، بعد اثنتين وعشرين سنة مضت، على دمعتين انحدرتا أمامي، من عينيها العصيَّتين على الدمع، تبكيان ألم ترحاله. والآن وبعد استشهاده، أوقن أنها كانت تسبقني برؤية «عماد» شهيداً، سيوقد من صقيع غربته، دمه؛ دفئاً لغربة هذا الوطن، زيتاً لقناديل معابده.

ترجَّل عن صهوة غربتك؛ فغربتي تنوء بأثقالها... وأحزاني بحرٌ يغرق في بحر أحزانك، بعد انحسارِ مدِّ الانتظار. يا غريب الديار... مثواك قلبي... باردٌ ذاك الليل دون مواويل الوداع... وقلبي مواقد جمرٍ منسي، يعبر أرصفة العواصم.

ما عرفتك مرافئ البعد... ما أدركتك مواسم الهجرة... وعنَّا رحلت دون مناديل الفجيعة... واحداً منَّا... وحيداً لدينا وما عرفناك. لم يعرفك سوى التراب الذي تيَمَّمْتَ به صعيداً طيباً في احتدام الملاحم... لم يواصلْك سوى حنين الأرض الذي ارتوى حُباً من قطرات سجودِك...

لم تلامسْك إلا دموع السماء التي ما همت إلاَّ لتغسل عنك تعبك، ولأجلك روت أزاهير الحقول التي رَشَّتِ العطر، أذاناً لصلاتك... ما أدركتك سوى تسابيح الوردةِ التي لامستها يوماً يداك، فاشتعلت على خجلٍ أشواقها... لمْ يشابهْكَ سوى القمر الذي ينثر على ظلال الروابي فتات شعاعه فقد استطعتَ فكَّ اسارِه، فأشرق أمام سراة الدرب بعدك... عتم الطريقِ. لم تنتظرك سوى الشجرة العتيقة التي ظلَّلَتْكَ يوماً فتشبثت بمنبتها، بحبك الأجمل... حب الله. ما عرفتك سوى الأعشاب الطالعة بين صدوع الصخر، ومفاصل الوعرِ... الذي ألانت صلابته حرارة جهادك... فتلك ارتوت من ندى عينيك في ليالي الدعاء... وتلك آنستها زمناً تواقيع خطاك.

ما أتعبتك سوى حقائب الأطفال على دروس المدارس التي أعدَدتها مصانع رجالٍ مشوا للبطولات «أعمدة» فانحنت أمامها قمم الجبال... ما غنَّتك إلاَّ

البلابل، ترافق صبحك الطالع من نجوم أسفارك... تعزف لأبنائنا ترانيم الحياة. ما غازلتك إلا الشمس، توافيك قبل أوان اللقاء.. على مفارق المغيب البعيدة... على أمل الوصال... ما عرفتك إلا الريح، تواجهها، تواجهك؛ فتتكفئ أمام اعصار إيمانك، يكتب لنا ألفباء الجهاد، وتعجز عن محوها تلك الرياح.

والله ما عرفناك... علامَ أسرجت باكراً خيول الفراق... مريرٌ صهيل أحزان جراحك ومعها ودونها... لن نعرفك... من كان مثلك يا عماد.. يأوي إليه غرباء المنافي... تلوذ بدفئه أشواق الحياة... لسحر الكرامة ووجع القيامة ولو من رماد... من كان مثلك يا عماد لن يعرفه إلا الله ورسوله... وخاصَّة أوليائه... وبعضٌ من رجاله. بلى: ودمعتان سَكَبَتْهُما يوماً قبل زمان الرحيل عينا أُمٍ، ما عرفك حقاً سواها.

يحي سكاف..

حياة تكسر أطواق السجن

الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين

بطاقة الهوية

الاسم: يحيى محمد سكاف

«أبو جلال»

والدته: عائشة سكاف

مواليد: بحنين 15 . 12 . 1959.

الوضع العائلي: عازب

تاريخ الأسر: 11 . 3 . 1978.

ولد الأسير يحيى سكاف في الشمال ـ بلدة بحنين، من عائلة فقيرة. وقدر له أن يترك المدرسة باكراً ليحمل السلاح دفاعاً عن الجنوب المحتل والوطن السليب. حيث رأى بأم العين الاعتداءات الصهيونية على لبنان، والتعديات الجوية والبرية والبحرية على أرضه وسمائه وبحره.

في مطلع السبعينات، انخرط المناضل الشاب في صفوف المقاومة الفلسطينية، ليكون واحداً من طلائع حركة التحرر العربية،

التي تؤمن بقدسية الصراع مع المحتل الذي اغتصب أرض فلسطين عنوة، وهجّر أهلها، وأعلن عن مشروعه الاستيطاني والتوسعي الكبير، بعد الحروب التي خاضها مع العرب في الأعوام 48 و67و73.

ولأن يحيى سكاف كان يعي حجم القضية الفلسطينية وما تعنيه بمقدساتها وأرضها لكل مناضل عربي ومسلم، رهن نفسه للقضية.

ترك الأسير يحيى سكاف عائلته ومدرسته يافعاً، وسار في درب المقاومة التي انخرط في صفوفها، ليكون من أوائل مجاهديها الأبطال، الذين سجلوا أسماءهم في العمل الجهادي ضد العدو الغاصب، الذي أقام دولته العنصرية على أنقاض وطن هجّر أهله واغتصب تراثه.

يمم يحيى سكاف وجهه نحو فلسطين وفي ذاكرته الجنوب اللبناني، الذي كان مرتعاً لجنود الاحتلال، والتحق بأول عملية فدائية نوعية كانت مهمتها تنفيذ عملية استشهادية بين حيفا وتل أبيب، باسم عملية الشهيد كمال عدوان، وهي مجموعة قادتها المناضلة دلال المغربي، وعرفت باسم مجموعة دير ياسين.

تسللت المجموعة داخل فلسطين المحتلة عن طريق البحر وأوقفت سيارة ركاب كبيرة جنوب مدينة حيفا، يوم 11 آذار من العام 1978، حيث احتجزت 63 مستوطناً من الصهاينة. ثم توجهت بها نحو عمق تل أبيب، حيث استولت أيضاً على باص آخر جمعت فيه كل المحتجزين، بهدف الضغط على العدو الصهيوني لإطلاق الأسرى الفلسطينيين والعرب كافة من سجونه.

بدوره استنفر جيش الكيان الصهيوني كل قواته وأعلن حالة الطوارئ في منطقة تسمى هرتزليا، حيث طوقها بحوالي أكثر من 6 آلاف جندي، ودارت مع المقاومين أعنف معركة سقط خلالها حوالي 37 قتيلاً إسرائيلياً وأكثر من 82 جريحاً. وأسفرت العملية عن سقوط 9 شهداء من أبطال العملية، الذين أصيب اثنان منهم بجراح، كان المناضل يحيى سكاف أحدهما.

هذه العملية أجبرت العدو على إطلاق أحد الجرحى فقط، محتفظاً بالأسير يحيى سكاف، مانعاً الصليب الأحمر الدولي من الدخول إليه ونقل أخباره إلى ذويه.

وتمر الذكرى السنوية والأسير لا زال يقبع في سجون الاحتلال، مجسداً بكبريائه روح الوحدة الوطنية والإسلامية، وينتظر مع أقرانه الأسرى رجال المقاومة بأمل كبير.

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 197

الجائزة الأولى: إيمان محمد مكي — 150،000 ل.ل.

الجائزة الثانية: يوسف حسين سرور — 100،000 ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50،000 ل.ل لكل من:

محمد سامي مكي.
محمد جعفر حسن شمص.
كامل أحمد سرور.
سكنة عباس فحص.
فاطمة علي سعد.
بسام محسن كركبا.
منير محمود علي.
حسن حب الله.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وواحد الصادر في الأول من شهر حزيران 2008م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر أيار 2008م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **حدد الحكم الشرعي في المسائل التالية :** أ ـ اعتبار الفقر مبرراً لسرقة الكهرباء.

ب ـ التعليق على خطوط التيار الكهربائي الخاصة بأحياء أخرى بدون إذن المعنيين الأساسيين.

ج ـ قيام الموظف في شركة الكهرباء بالإذن للمشتركين بالاستفادة من الكهرباء على خلاف مقررات الشركة.

2 **حدد المستحب من المكروه فيما يلي:**

أ ـ اشتغال المرء بعيوب الناس دون عيوب نفسه.

ب ـ التعرف على عيوب النفس للانتهاء عنها.

ج ـ نسيان الذنوب وإن ستر عليها.

3 **إملأ الفراغ بالكلمة المناسبة في ما يلي:**

أ ـ نشكر الله على نعمة النبوة والإمامة بحسن اتباع.....

ب ـ كل أمة وكل اجتماع بشري سيؤول إلى .... بمجرد ممارسة الظلم.

ج ـ ..... القرآنية استطاعت أن تيسر للإنسان فهم أكثر المسائل غموضاً.

4 **من القائل؟** أ ـ «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء».

ب ـ العرائس يجب عليهن الاعتناء بأزواجهن وتكريمهن، والعرسان يجب عليهم العناية بزوجاتهم وإيلاؤهن المحبة والمودة.

ج ـ لن يكون لي منزل إلا بالقرب من الشهداء.

5 **اختر الصحيح من الخطأ في المسائل التربوية التالية :**

أ ـ الفطام العاطفي خطوة على الأم القيام بها تدريجياً لحل مشكلة تعلق الولد بها.

ب ـ يمكن علاج العادات السيئة عند الطفل بالصراخ والضرب.

ج ـ معاقبة الطفل العنيف بحرمانه من الأمور التي يحبها.

قسيمة مسابقة العدد 199

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

	أ	ب	ج	
1				6
2				7
3				8
4				9
5				10

مسابقة المجلة

6 **من العوامل الخارجية لزوال إسرائيل من الوجود:**

أ. قيام الكيان الإسرائيلي جاء نتيجة سلطات الاستعمار.

ب. وجود هذا الكيان بمثابة الجرثومة التي تحل في الجسم فيعمل على قتلها.

ج. إدراك اليهود أن الأرض التي طالما حلموا بها، ليست سوى كابوس يقضي على سعادتهم.

7 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

لقد باركت حقاً استشهاده وشعرت بالفخر في اللحظة التي عرفت فيها الخبر، فقد نال مبتغاه في هذه الحياة الفانية.

8 **إن حل المشاكل الزوجية لا بد أن تتوفر له الشروط التالية:**

أ. أن يكون لدى الزوجين رغبة حقيقية للخروج من المشكلة.

ب. البحث عن جذور المشكلة وأسبابها.

ج. عدم مصارحة الشريك والاستماع إليه.

9 **من ملامح عصر الإمام العسكري عليه السلام:**

أ. تراجع الثقافة الإسلامية.

ب. ظهور الكثير من الفرق الفكرية والثقافية بلباس ديني.

ج. تسلل الكثير من الأفكار والنظريات المسمومة.

10 **للوقاية من الإصابات العضلية ينصح بالمحافظة عليه:**

أ. نشاط رياضي دائم.

ب. صحة الفم والأسنان.

ج. نظام غذائي متوازن.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بريد القراء

السلام عليكِ أيتها الأقلام الكادحة في سبيل إنارة مختلف دروب الحق.
السلام عليكِ أيتها الأعين الساهرة لتنقل لنا صوراً من سِيَر العظماء، تجعلنا نشاهدهم في مجلتكم يتنقلون بين صفحاتها، ويتحدثون معنا، عن ديننا، عن حياتنا، وعن أعراس الشهادة التي تشدو زغاريدها على ساحة جهادهم «أرض المعركة الحقيقي» وأرضها الصورية... مجلة بقية الله فلكم ألف ألف تحية

ناهدة محمد همداني

بارك الله لكم في جهادكم هذا.. جهاد الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، يا من تذكّرون من تنفعه الذكرى.. وتهدون من يريدُ إلى الله سبيلاً.. عظّم الله تعالى لكم الأجر، وجعلنا وإياكم ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه..

فاطمة موسى مطر

تحية الشرف والنصر والإباء إلى من ساهم في تعزيز هذا النصر إلى جانب البندقية، بقلمكم وبحروفكم النابعة من القلب إلى شعب الحرية والانتصار. تحية السلام والوفاء إليكم وإلى إدارة مجلة بقية الله.

بتول محمد زعيتر

القراء الأعزاء:

ألطاف عبد اللطيف رميتي	زهرة حسين مظلوم
جنان جمال عوض	نرجس أحمد حسن
زكريا حسين فقيه	حنان أحمد عصمان
فاطمة إبراهيم حمود	زينب مصباح قاسم موسى
بتول محمد زعيتر	أمال أحمد حاريس
زينب علي ضاوي	محمد عبد الكريم السبلاني
فاطمة نعيم العنان	بنت الهدى عبد الحميد سرور
حسن علي يونس	وجيهة محمد طحيني
مريم محمد شحيمي	بتول بهاء الدين الحسني
دلال قاسم قاسم	أديبة حسن سرور

نشكر لكم تحياتكم الطيبة ومشاعركم الصادقة التي عبرتم عنها في رسائلكم الكريمة، إذ نعتز ونفتخر بالصورة المشرقة التي تحتفظون بها عن المجلة. ونسأل الله تعالى أن يبقينا على قدر الآمال والطموحات.

زهت بقدومه الرضوان

عماد.. هو ذاك الاسم الذي عزفه الليل مبتسماً على أوتار نجومه

عماد.. اسمٌ أبحرت فيه زوارق المجد ورست فيه قوافل العزّ

عماد.. الذي أدركته الجبال وحفظت صوته النسّمات

ذاك الشجاع الذي استيقظت فيه البطولة فنبت من لحمه عشق الإباء والتضحية..

البطل الذي عشقت وطأته الأرض واخضوضرت عند نعليه حبّات التُراب.. لكأنه الربيع بألوانه البهية.

حقاً إنه لأشراقة الصبح إذا تنفّس ونور قمر الليل إذا أقبل، فمحياهُ لألاء شمس الصباح الأولى، وفي لمحة عينيه سحرٌ وامض عجز الفكر عن نحته.

سيبقى طيفك الملائكي يخترق السّحاب، يلّوح لنا بألف عماد وعماد

سيبقى طيفك يخترق أحزمة الوهن في نفوسهم، وستظل أشرعته معلقةً فوق غشاوة قلوبهم

ستظلُّ تراقبهم من بعيد وترسل عليهم لعنات وجحيماً!

تحرقهم قتيلاً تلو قتيل وتسلبهم أسيراً بعد أسير!

ستظل ترمقهم نظرات حمم وتذيقهم وبال المصير.. فأنت لن تهدأ. ستفيض من جود العطاء وتزيد، فهذا الدم قد أعزّ أمة، فسلامٌ عليك حراً فقد ولدت حراً واستشهدت حرا

فتحيةٌ لك حياً، وسلام عليك مجاهداً، وشوق إليك شهيداً تحدوه الملائكة على أجنحة الرحمة الملكوتية، بنفسٍ مطمئنة وروحٍ محتسبة رضواناً زهت بقدومه الرضوان.

كوثر مصطفى الشيخ سعيد

ما خفقت بيارق لولاك..

همسات في حضرة «الحاج رضوان»
اللغز، ساحر المقاومة، القائد الكبير وصانع البطولات
قالوا فيك الكثير وتاهت الكلمات
حدّثوا عنك ولكن تحيّرت اللّغات
إذ ليست هي أوسع من هداك، فما خفقت بيارق لولاك
في صرحك تركع الحروف.. تلوذ بأمهاتها.. تبحث في أصول البيان
تشحذ سناناً لليراع في حضرتك ذوى الكلام، انثنى وضاع!
ليس أبلغ من آيات النّصر في القرآن
إذ جاء نصر الله على يديك «حاج رضوان»
إذ كنت أنت الشعاع، أنت الرعد، أنت الفجر
في تموز أنت النّصر كنت أنت الشّراع في لجّة الصراع
كنت أنت الدّفاع وأنت العماد
يا بيرق الوجدان خافقاً في الفؤاد
قم من كبوتك يا فارس الملاحم، خذ بنا بنظرتك الآسرة
إلى مسافات الضوء المتكسّر في عينيك
فكم من أشرعة أبحرت في ذاك العباب!
لتصنع للتّاريخ عزّاً وقصائد في كتاب
في دربك الشائك انعقدت أساطير انتصاراتنا الأولى
وتشكّلت تقاطيع عزمنا مع تسابيح العشق في رحلتك
خلف الظلال وتحت الغمام وفوق الخطر
فبتنا نجمع حكايا ونحفظ أُخَر
نكشف خبايا ونلحظ عِبرا
ننبش تاريخاً ونحمل صورا، هي العزّ وكلّ الفخر
يا راية علت وارتقت ففزت بالرّضوان!
لعلّك شاخص بين الجموع، أتصفّح الوجوه فإذا بك
في كلّ وجدان، تنهض عزماً في دفق الشريان
لعلّك تعود، في آخر الزّمان
فلتنفض عنك غبار ربع قرن من التّرحال
ولتضع عنك أرزاء سبحت بك في المحال
آن لك أن ترتاح، أن ترقد، آن لنا أن نعرف لك عنوان
فلتهنأ شهيداً يا مجاهداً وقائداً يا «حاج رضوان».

أمل خير حمية

أدى الأمانة ورحل

افتحي يا جنان الخلد والرضوان أبوابكِ
ها هو عماد المقاومة وكهف المجاهدين
أدى الأمانة ورحل
مطمئن القلب واليقين
مخلّفاً وراءه ألف ألف مجاهدٍ وشهيد
اشهد يا جنوب ويا بقاع
حدّثي يا جبال ويا أشجار
عن مسيرة القائد المغوار
أخبرني يا ليل ويا نهار
عن العيون التي لم تغفُ لعماد
عن العشق النابض في الفؤاد
لخط المقاومة والجهاد
خذ منا يا حاج رضوان الوعد والعهد
لن نترك السلاح
لن نسقط البندقية من أيدينا
اسمع أيها العدو الغدار
كد كيدك واسع سعيك
فوالله لن تمحو ذكرنا
ولن تنسينا عمادنا
نحن عشاق الشهادة
الموت لنا عادة، هيهات أن نذل
وفينا كربلاء الحسين
لن ينالوا منا، لن نساوم
لن نبكيك، سنقاوم
أبشر يا رضوان فالرد قادم
مضيت وعرفت معنى السعادة
رضيت بالله رباً فأرضاك رضواناً
اتبعت ملّة محمد ونهج علي الكرار
وسرت مسيرة الأطهار
يا شمس النهار

لمى نزيه سليمان

توأم الجهاد

كلما قتلوك، هابوك أكثر
كلما غدروا بك، بالرعد تظهر
فأنت ليثٌ للعباد
في وجه طاغية جبان
وأنت طودٌ من عتاد
من هوله رجع الزمان
إن غبت يا رضوان
فالصبح يفخر
من رتل القرآن
بالحق يظفر
لم ترتدِ ثوب الرقاد
بل زرت سهلك والكروم
تشدو بصوتك صادحاً
وممزقاً كل الغيوم
هبوا لنقتلع الغزاة
ونُذِل مغتصب الحياة
حملته أحجار الربى
قذفته في كل الوهاد
حتى تشعشع في العُلا
متردداً في كل واد
ينصبّ ويلاً من لظى
من كأسه يسقي الجناة
ويهل برقٌ في السما
من ضوئه لمع الرشاد
إني سآخذ حقكم
لا تلبسوا ثوب الحداد
فعمادٌ للحق العماد

علي محمد سلمان

ما عرفناك

مهداة إلى روح الشهيد القائد الحاج «عماد مغنية»

أسدل الليل ستاره
وتلبدت غيوم السماء
إنها حزينة متألمة!
لفقد رجل مجاهد شجاع
امتشق السيف ببراعة فكان له الفوز بالجنة
شهيد خطّ بدمه القاني أحرف أبجدية الحياة
الحياة بعزة، بكرامة، بعنفوان..
ليرسم فوق تلال بلادي نصراً مشرقاً
نصراً تحتفي به العصافير، تنشد معه السماء
لترحل ظلمة الليل الحالكة، وتبتسم غيوم الشتاء
وتزف للوطن الحبيب بطلاً من فوارس الحسين
فينبلج شعاع الشمس مع ابتسامة ثغره
وتواضع هامته، مع انسياب عشقه لعلي والزهراء
هنيئاً لك حاج عماد فوزك بجنان الباري
بارتقائك إلى عالم الملكوت الأعلى
حيث الملائكة بانتظار عروج روحك المعطاء إليها
فأنت من انحنت له كل القامات، فعند ذكر القادة تصغر النفوس
نحار فيك يا ابن الجنوب، يا ابن حزب الله، فنحن ما عرفناك يوماً
ولكن قد عرفناك، عشقناك، إلى أن هام بنا العشق، لنجسدك أسطورةً ولوحة شعرية من روائع بلدنا الغالي
كيف لا؟! وأنت ابن عاملة والروابي
أنت ابن تلك الأرض التي ولدت من رحم دمائكم الطاهرة
أنت ابن كل بيت، عرف معنى الحياة فعاشها بشرف
وأيقن معنى الكرامة فلم يمت إلا شهيداً
فهنيئاً لك أيها القائد الباسل شهادتك العظيمة
ابنة بلدتك الفخورة طير دبا

رشا أحمد زيات

واحة المجلة

الشرطي والصياد

ضبط شرطي أحد الصيادين يصطاد في مكان ممنوع فيه الصيد، فقال له: ماذا تفعل!؟ ألا ترى اللوحة مكتوب عليها أنه من يصطاد السمك هنا يعاقب؟

الصياد: ولكني لا أصطاد.

الشرطي: وما تفعل هذه الدودة المعلقة في الصنارة؟

الصياد: أعلمها السباحة يا سيدي.

ثبات

القاضي: كم عمرك؟

اللص: ثلاثون سنة.

القاضي: لكنك قلت ذلك قبل عامين.

اللص: نعم يا سيدي، فالرجل لا يغير كلامه مهما حدث.

هل تعلم؟

- أن رئة الإنسان تفتح حوالي ثلاثين ألف مرة يومياً؟
- أن البويضة يصل وزنها بعد التلقيح إلى واحد على مليون من الغرام؟
- أن قلة النوم هي أخطر من قلة الطعام؟
- أن البعوض يفضل لدغ الناس من ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر؟

أسماء ومعانٍ

عاتكة: شديدة الحمرة.

عبير: العبير هو الرائحة الجميلة.

نجلاء: واسعة العينين.

بدري: يقال للذي وجهه كوجه البدر بدري أي بدري الوجه مستدير.

أحجية

وما شيءٌ يجوبُ الأرض سبقاً ... ويُبصرُ ما أراد بغيرِ عين
يشاهدُ ما يريد بلا لغوبٍ ... ولا يبرح بلا كدرٍ ومين

لكل أمر سبب

«إن لكل أمر سبباً» كما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام فما هو سبب الإخلاص؟

لمعرفة ذلك، عليك الإجابة على التحديدات أدناه أفقياً لتظهر الإجابة في الخانات الملونة عمودياً.

1					
2					
3					
4					
5					
6					

1 ـ اسم أحد الجبابرة ورد ذكره في القرآن الكريم.
2 ـ اسم العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
3 ـ من الأشهر الميلادية.
4 ـ يستحب أن تؤدى عن المولود الجديد في اليوم السابع.
5 ـ صحراء في مصر.
6 ـ عاصمة دولة عربية.

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على اسم احد الأئمة المعصومين عليهم السلام ويبقى 13 أحرف بما فيها(ع) إن رتبتها تحصل على إسم القائل.

	ي	ع	م	ل	و	ن	هـ	ا
ب	ل	ا	ل	ج	و	ر	ك	ا
أ	و	ا	ل	ح	ق	ا	ر	و
ع	ا	إ	ش	ت	د	ت	م	أ
م	ا	ا	ض	م	ع	م	ا	ت
ا	ل	ا	ل	ا	ا	د	د	ب
ل	ر	ل	و	ل	ص	ي	ق	ا
هـ	ي	ل	ا	ت	ف	ن	ب	ع
م	ح	هـ	ر	ي	ف	ي	هـ	هـ
ا	أ	ئ	م	ة	ي	و	م	م
ل	م	ع	ز	و	ل	و	ن	ل
ب	إ	ت	(ع)	ق	د	ع	ن	

واحة المجلة

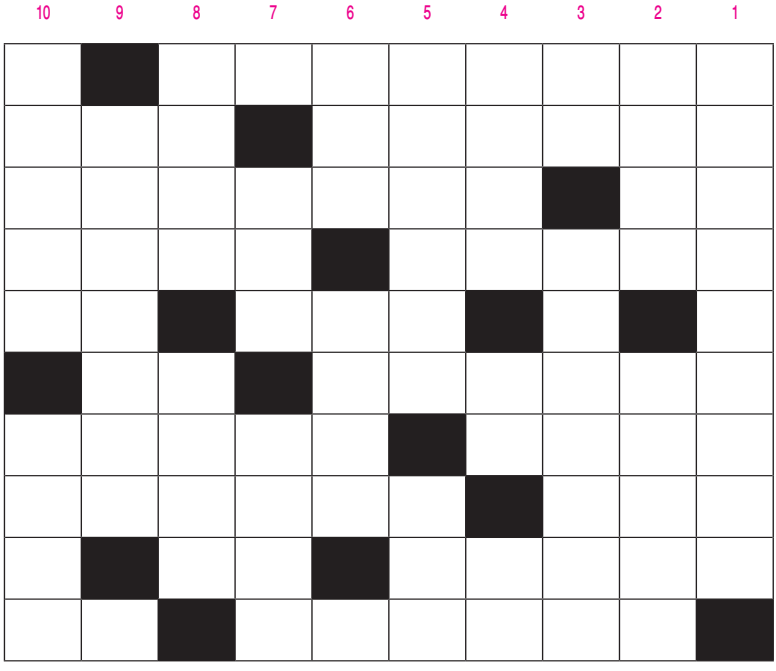

أفقياً:

1 . قرية فلسطينية حصلت فيها مجزرة على أيدي العدو الصهيوني.
2 . قرية لبنانية أقام فيها العدو الصهيوني معتقلاً كبيراً . لظى.
3 . رفيق العروة (معكوسة) . أفسدتما الشيء.
4 . أعاني وأكابد . طردك من دارك.
5 . من كان عمره بين الثلاثين والخمسين . نثر الماء.
6 . مولاهما . كثير.
7 . عاقل . جريء وشجاع.
8 . أزور الديار المقدسة . ارتداؤنا الثياب السوداء حزناً على عزيز.
9 . منزلك . ضمير متصل.
10 . أقذفوا فلاناً بالحجارة . حرف جر.

عمودياً:

1 . عاصمة إفريقية.
2 . يلصق الشيء . يفتشا.
3 . من الطيور الخرافية . الظلام.
4 . يقنط . ثار الهواء . نصف كلمة (أجمل).
5 . أجيء إليكم . قضى وفصل في المشكلة.
6 . فتأ العين . لهب ساكن أو شجر يابس.
7 . خاب ولم ينجح في مسعاه . قرية لبنانية حصلت فيها مجزرة عام 1996 ومجزرة أخرى عام 2006 على أيدي العدو الصهيوني.
8 . نجذب . جعلا الشيء جديداً.
9 . مدينة سودانية.
10 . مدينة مغربية . دولة إفريقية.

حل «الكلمات المتقاطعة»

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ش	■	ا	ا	ر	و	ش	ا	ع	1
ن	ا	ن	ب	ل	■	ا	ل	ي	ل	2
■	ن	ع	■	ن	و	و	ا	س	ي	3
م	ك	ا	د	ا	ع	■	ل	ت	ا	4
ا	■	ن	ي	ص	ل	ا	■	م	ل	5
هـ	ن	ي	ن	ح	■	ل	م	ا	ا	6
ر	ك	■	ا	ت	ل	ف	ا	■	ك	7
■	ل	ا	ص	■	ق	ر	ا	ي	ب	8
ا	م	هـ	و	ق	ب	ا	■	ا	ر	9
ب	هـ	■	ر	و	هـ	ث	ل	ا	■	10

حل «لكل أمر سبب»

ا	ل	ا	و	ل
	م	ل	ح	
	ر	ع	ب	
	م	ط	ر	
ا	ل	ب	ج	ع

حل «من القائل؟»

ي	ا	ل	ا	غ	ن	ي	ا	ء	ا
ا	ا	ا	ل	ا	ل	ل	ه	و	ل
ل	ل	ا	م	ا	ل	ع	م	ل	ا
ف	آ	ل	ن	ا	د	م	ا	ه	ا
ق	خ	ذ	م	م	ي	ر	ج	و	ي
ر	ر	ك	ع	ع	ا	م	س	ل	ا
ا	ة	ر	ص	ح	ح	و	ق	ل	ا
ء	ب	غ	ي	ر	ب	ا	م	ك	م
م	ا	ل	ي	ه	ع	ن	ظ	ك	م
ن	ا	ن	(ع)	ا	م	ن	ل	ن	ن

«لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، إن سقم ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً. اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء».

الإمام علي عليه السلام

جواب الأحجية

الفكر

أجوبة مسابقة العدد 197

1 ـ أ ـ الإسلام.
ب ـ (ملغى).
ج ـ صفوف المقاومة.
2 ـ أ ـ صح.
ب ـ صح.
ج ـ صح.
3 ـ من المقصود بالعبارات التالية:
أ ـ المعلّم.
ب ـ السيد عباس الموسوي قدس سره.
ج ـ الشهيد عبد الأمير فاضل.
4 ـ أ ـ الشهيدة أم ياسر.
ب ـ ياسر الموسوي.
ج ـ السيدة زينب عليها السلام.
5 ـ أ ـ دعاء كميل.
ب ـ 20 امرأة و80 طفلاً.
ج ـ كلا
6 ـ صفحة 81.
7 ـ ب ج.
8 ـ أ ـ صح.
ب ـ صح.
ج ـ صح.
9 ـ أ ـ صح.
ب ـ صح.
ج ـ خطأ.
10 ـ أ ـ صح.
ب ـ صح.
ج ـ صح.

نفحات نورانية

إيفا علوية ناصر الدين

كم نشعر ونحن ندور في دوامة الحياة، بأننا بحاجة إلى لمسات هادية تنتشلنا من مخالب الدنيا التي تخطفنا من أحضان هدوء أنفسنا، وترمي بنا في حلبة ضوضائها، تائهين في متاهات نحو طرق ومفارق هاوية مؤدية إلى الهلاك؟!

كم نحن بحاجة إلى صفعات لاذعة، توقظنا من سبات الغفلة التي تدسّنا في مياهها الراكدة، غارقين إلى قعرها، حيث لا سبيل إلى النجاة؟!

كم نحن بحاجة إلى أنوار هداية تنير لنا الطريق للانطلاق في دروب الهدى، والغوص في رحاب معرفة الله، واللجوء إلى فلك علمه، والنهل من صفاء آياته، والعمل في سبيله، والسعي إلى سبيل مرضاته؟!

كم نحن بحاجة إلى لحظات تتململ فيها أرواحنا من قيود المادية، لتحلق في آفاق الروحانية، نتذكر فيها ضعف أجسادنا الواهنة وتصاغرها أمام عظمته تعالى، وعجزها عن إحصاء نعمه، وتقصيرها في مقابل سعة جوده، وحاجتها المطلقة إليه؟!

كم نحن بحاجة إلى نفحات نورانية تنساب إلى صقيع قلوبنا، وتتغلغل في صخورها المتحجرة، لتبث فيها الدفء المتوهج بالعشق للمحبوب الأوحد الذي تهواه أفئدتنا؟!

كم نحن بحاجة إلى نسمات تهب علينا بربيع الإيمان، لتتفتح زهراته اليانعة على محيانا، وتعبق رائحته الزكية في عمق أنفاسنا؟!

كم نحن بحاجة إلى وقفات تتعاظم فيها أمام مرآة أعيننا صور ذنوبنا المتراكمة وهي تقودنا إلى حافة الضياع، لنجلس في ظلال عفوه تعالى، نتوسل إليه، نذوب في حرارة مناجاته، تخنقنا العبرات، ويتكسر صدى أصواتنا في شهقات هادرة ونحن نرفع امتداد أيدينا نحو رحمته، ونتوجه إليه بخفقات قلوبنا المنكسرة ونبضاتها المرفرفة في سماء الأمل بكرمه ولطفه ورجاء التوبة والمغفرة؟!